الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة السابعة والثلاثون
ذوالقعدة ١٤٤٣ هـ - حزيران ٢٠٢٢م

العدد
٤٣٠

كلمة الوعي

السيسي: دعوة لحوار وطني برعايته لاستيعاب النقمة التي تزداد عليه والحل لا يكون إلا بخلافة راشدة... فليكن أهل القوة في مصر أهل نصرة لدينهم

في أحكام الخروج على الحكام (٢) ص ٨

حقيقة النظام الإيراني وتطلعاته ص ١٣

شباب الأمة وصناعة الأجيال التافهة ص ٣٣

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

العدد ٤٣٠

السنة السابعة والثلاثون
ذو القعدة ١٤٤٣هـ
حزيران ٢٠٢٢م

المحتويات

• كلمة الوعي: السيسي: دعوة لحوار وطني برعايته لاستيعاب النقمة التي تزداد عليه والحل لا يكون إلا بخلافة راشدة... فليكن أهل القوة في مصر أهل نصرة لدينهم ٣

• في أحكام الخروج على الحكام (٢) ٨

• حقيقة النظام الإيراني وتطلعاته ١٣

• العملات الرقمية ٢٤

• دلالات صعود الشعبوية السياسية في الغرب الديمقراطي ٢٨

• شباب الأمة وصناعة الأجيال التافهة ٣٣

• أخبار المسلمين في العالم ٣٧

• مع القرآن الكريم : ... فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ... ٤٢

• رياض الجنة: أحاديث نبويَّة... مبشرات بالنصر والظهور وقيام الأمر... إلى يوم الدين (٢) ٤٨

• فبهداهم اقتده: طليحة بن خويلد بن نوفل ٥٠

• كلمة أخيرة: «مهرجان الكناري» وحفلات المثليِّين الماجنة... هما وراء انتشار جدري القرود في العالم ٥١

• غلاف أخير: أساليب بوتين الوحشية في سوريا تتكرر في أوكرانيا ٥٢

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

السيسي: دعوة لحوار وطني برعايته لاستيعاب النقمة التي تزداد عليه والحل لا يكون إلا بخلافة راشدة... فليكن أهل القوة في مصر أهل نصرة لدينهم

يعاني الاقتصاد المصري أزمة اقتصادية متراكمة خانقة زادت شدَّتها مؤخَّرًا بسبب الحرب الروسية الأوكرانية (ارتفاع سعر القمح، وارتفاع أسعار الشحن وكذلك النفط بسبب العقوبات الغربية على روسيا، وارتفاع أسعار الأعلاف للدواجن والماشية والأسمدة بسبب تعطل توريدها من روسيا والاستعاضة عنها بتوريدها من أوروبا وما اقتضاه ذلك من ارتفاع تكاليف التوريد بسبب ارتفاع أسعار الغاز...) وهذا كله فاقم الأوضاع المعيشية للمصريين وزادها شدة، وهو يضاف إليه ما تتبعه الحكومات من سياسات اقتصادية فاشلة، ومن لجوئها إلى الاقتراض الربوي من الخارج والذي تعجز عن إيفائه لتصبح رهينة دفع فوائده دون أصوله، وهذا ما يجعل هذا الربا يتضاعف وتتضاعف معه مشاكله من انخفاض قيمة العملة وارتفاع الأسعار وضعف القدرة الشرائية لدى الناس... ويضاف إليه كذلك فساد أهل الحكم (رشى وسمسرات وهدر وسرقات) ومعلوم عند الناس أن المسؤولين ينهبون قسمًا من القروض الربوية ثم يتركون للدولة أن تسدِّدها. وهذه القروض تأكل ما يزيد عن نصف إيرادات الدولة من الضرائب، وهذا ما يجعل الدولة في حال من العجز المتراكم. والذي يضاعف المشكلة أكثر هو الركون والخضوع لشروط صندوق النقد الدولي! والتي دائمًا ما تكون مصائب على الناس... هذا الواقع الاقتصادي الشديد والذي يحمِّل الناس في مصر أهل الحكم مسؤوليته جعل قيادات الأمن الوطني، أحد أذرع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الأمنية يستشعرون الخطر ويحذرونه من وجود حالة احتقان شديدة لدى الناس، وينذرونه من عواقب فلتان أمني وانفجار شعبي خطير، وينصحونه بأنه يجب التعامل مع ذلك بجدية كبيرة...

في إطار كل ذلك، تم توجيه دعوة من السيسي في ٢٠٢٢/٠٤/٢٦م، وخلال إفطار الأسرة المصرية السنوي، لعقد حوار وطني دعا فيه كافة القوى السياسية للمشاركة فيه لتدارس هذه الأوضاع ومعالجتها. ومما يذكر أن هذه الدعوة تمت بعيدًا عن علم الوزارات المختصة، فلم تعلم بها مسبقًا ولم يطلب منها تجهيز تصوراتها للحوار ولا للحلول ولا للمشاركين المحتملين؛ ما يعني أنها رتب لها من قبل أجهزة المخابرات: تجهيزًا ومشاركةً وأجندةَ عملٍ وأهدافًا، ويعني أنها لا تعدو كونها حركة دعائية بعيدة عن الجدية كل البعد... بيد أن الناس لا يصدقونه، فهو

ينادي بالحوار مع القوى السياسية كافة من دون «تمييز ولا استثناء» ومعلوم أن القوى التي تعارضه إما في السجن وإما هاربة في الخارج، إذًا المدعوون سيكونون حصرًا من زبانيته... وهو قام يستشهد، وبشكل تمثيلي متصنَّع، بسيرة الرسول ﷺ لإقناع الناس بقوله إن: «النبي حوصر في شعب أبي طالب مع صحابته ثلاثة أعوام، وقُطع عنهم الطعام والشراب لدرجة أنهم أكلوا ورق الشجر» وأضاف: «محدش من الصحابة قال له: والنبي قول للملائكة تجبلنا ناكل، ولا المياه تتفجر من تحتنا، وربنا قادر يقول كن فيكون؛ لأن إحنا مش كدة»... بينما هو بنفسه يأمر بهدم المساجد بحجة أنها مخالفة للقانون، ويمنع وزيرُ أوقافه المسلمين في رمضان من صلاة التراويح والاعتكاف في المساجد، ونراه يتبنى، من أجل حل الأزمة الاقتصادية والمعيشية في مصر نظرة الغرب وينافر حكم الإسلام بقوله: إن «حجم النمو الاقتصادي في مصر لم يكافئ معدلات النمو السكاني؛ لذلك سعينا إلى تقليص الفجوة بين نمو الدولة والنمو السكاني. وإذا لم نعمل على ضبط النمو السكاني فلن نشعر بأي تحسن اقتصادي»... إن هذه الدعوة للحوار من السيسي هي دعوة هزلية، من رئيس هزلي بامتياز، غرضها احتواء النقمة عليه وليس الحل... وبالفعل فإن ما استشعر به قادة الأجهزة الأمنية كان في محله، فقد دشَّن مصريون هاشتاج (العيد-ثورة) على تويتر ليصبح الأعلى تداولًا؛ وذلك رفضًا لقرارات وزير الأوقاف التي كانت تضع ضوابط لإقامة صلاة عيد الفطر المبارك من جعل تكبيرات صلاة عيد الفطر فقط لمدة سبعة دقائق، وحصر إقامتها في المساجد الكبرى والجامعة التي تقام فيها صلاة الجمعة؛ وعليه فإن السيسي وأجهزته الأمنية يعيشون في أجواء تجدد الثورة عليه، والمسألة مسألة وقت عند الجميع... هذا هو واقع دعوة السيسي إلى الحوار، فما هو حكم الشرع فيها؟

بداية نقول: إن الحاجة باتت ماسَّة لمواجهة هذه الأوضاع بشكل صحيح، وإن قيام الناس بأعمال احتجاجية والانتفاض على ظلم السيسي ونظامه وأجهزته بات يؤتي ثمارًا عجافًا نظرًا لأن الأجهزة الأمنية في مصر لها باع طويل في الدخول على الخط، والقتل والسرقة والاعتداء على الناس باسم الثورة، وزرع الجماعات العميلة بينهم، وإصدار الفتاوى الهجينة عبر علماء رخيصين، وإبراز شخصيات من أتباعهم ليتصدروا المشهد، وما فعله من مجزرة رابعة والنهضة يمكنه بكل سهولة أن يعيد مآسيه من غير أي رادع يردعه... وعليه، لا بد من إيجاد عمل إسلامي منظم واعٍ ومخلص، يستطيع أن ينقل الناس من ضيق ما هم عليه إلى رحاب دينهم الذي لا خلاص إلا به. لقد آن الأوان لأن يقوم المسلمون في مصر بما يرضي الله بإقامة شرعه، والموضوع ليس موضوع حوار فإن طرحه كله خبث وإطالة لعمر النظام، وليس هو إطلاق معتقلين... فمن أسهل ما يمكن

للنظام أن يطلق المعتقلين اليوم، ثم وبعد أن تنتهي مسرحيته يعود ليعتقل بدلًا عنهم أضعافًا.

لا شك أن الأزمة المعيشية شديدة وكبيرة للغاية، وناتجة عن سياسة اقتصادية مدمرة اتبعتها الدولة خلال عقود بتوجيهات أمريكية لضمان تركيع الشعب المصري. ومما يجدر ذكره هنا، أن سياسة التضييق المعيشي على الناس هي سياسة أمريكية عالمية ثابتة تؤدي إلى رهن مقدرات الدول في العالم لمصلحتها، وشلِّ أي تنمية مستدامة في تلك الدول. والنظام المصري مثله مثل سائر الأنظمة الفاسدة في بلاد المسلمين، تقوم سياسته الاقتصادية على الاقتصاد الطفيلي، وعلى الاستيراد الواسع من الخارج، وعلى الاقتراض الربوي الخارجي الذي يمحق كل تنمية؛ وهذا ما يجعل أية محاولة من النظام للمعالجة عقيمة، ما دامت خاضعة لهذا الأخطبوط من النظام العالمي الرأسمالي المتوحش. فالمعالجة الجادة لا تكون بمثل هذه المؤتمرات الهزلية، بل تكون جذرية تبدأ بتغيير النظام وانعتاقه عن النظام الرأسمالي، وتمتد إلى تغيير الحكام الفاسدين. أما أن يأتي الحل من خلال هذا النظام وهذه المنظومة فأمر هو في غاية السذاجة. فهل يصدق أحد أن العلاج يمكن أن يأتي عن طريق هذه الزمرة السياسية الحاكمة الفاسدة، ومعها مثل هذه الأجهزة الأمنية القمعية، أو عن طريق نظام حكم يخضع لنظام دولي كافر تقوم كل سياسته على الاستعمار، ويأخذ على عاتقه محاربة المسلمين في دينهم، ومنعهم من العيش في رحاب حكمه. وكلنا يرى تلك الحرب الشعواء على المسلمين في كل مكان، والتي يتولَّى السيسي ونظامه كبرها في مصر... والذي يؤكد حقيقة موقف السيسي وأنه يقف في المقلب الآخر، كان في دعوته لأصدقائه اليهود كي يتوسطوا له لدى المجتمع الدولي لمساعدته في الخروج من هذا المأزق الخطير، وقد لبُّوا دعوته محذرين من أنه لا يمكن التخلي عن وجوده معهم في حربهم على الإسلام. وكذلك هبَّ حكام الخليج البائسين لإنقاذه بالقروض والهبات والودائع؛ ولكن سبق السيف العذل.

إن كل ما يقدَّم للسيسي من دعم خارجي إنما هي مسكنات... ولا ينقذ أهل مصر إلا نظام حكم صالح وحاكم صالح يرعاهم ويكون لهم جُنَّة، ويكون أولى بهم من أنفسهم... إن هذه الأزمة الطاحنة يجب أن تكون فرصة للمخلصين من هذه الأمة في مصر ليوجهوا البوصلة توجيهًا صحيحًا نحو دينهم ليكون الخلاص به مما هم فيه. إن المطلوب اليوم لإنقاذ المسلمين، ليس في مصر فحسب بل في العالم الإسلامي كله هو إقامة كيان جامع للمسلمين، وليبدأ أول ما يبدأ في مصر، ولتكن مصر أرض نصرة دين الله في هذا الزمان.

نعم، إن المسلمين يحتاجون اليوم إلى من يقيم فيهم حكمًا إسلاميًّا رشيدًا، ولعلَّ مصر في هذا الأمر متقدمة على غيرها من بلاد المسلمين باعتبار أن الإسلاميين قد وصلوا فيها إلى الحكم إبَّان الثورة؛ ولكن كان من الأخطاء القاتلة التي لم تمكِّنهم من تثبيت الحكم بين أيديهم أنهم لم يقطعوا الصلة مع الحرس القديم في الداخل؛ ولم يعوا مدى تغلغل وتشلُّش الأجهزة الأمنية في مفاصل الدولة، والذي كان واسعًا، والذي كان لا بد من إدراك مدى عمقه ليقطع دابره... ولأنهم قبلوا أن يتعاملوا مع الخارج بحسب القانون الدولي والاتفاقات الدولية المبرمة لمصلحة الدول الكبرى والتي يحرمها الإسلام؛ ولأن تصورهم للحكم لم يرقَ إلى مستوى إقامة خلافة راشدة... إن مصر بحاجة لمن يعرف كيف يقيم حكم الله فيها على سوقه، ويكون **خلافة راشدة** يبدَّل فيها الحكم غير الحكم القائم تبديلًا يزيل كل أثر، ويقطع كل صلة بالماضي الذي كان من صنع الغرب.

أيها المسلمون في مصر، أرض الكنانة، أرض نصرة دين الله:

إن موضوع التغيير في مصر يجب أن تكون خطواته شرعية، وتسير على خطى الرسول ﷺ في التغيير، وقد تحقق منها الكثير: فالمسلمون عامة في مصر يريدون الحكم بما أنزل الله، ويريدون أن تقوم فيهم خلافة راشدة على منهاج النبوة وهذا أمر لا يخالف فيه حتى أعداء الأمة، وما مليونية تحكيم الشريعة عنا ببعيد... هناك جماعة صادقة، هو **حزب التحرير**، تقوم دعوته على إقامة الخلافة الراشدة التي أخبر عنها الرسول ﷺ أنها تكون في آخر الزمان بقوله: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوَّة**»، وقد وضع نصب عينيه إقامة بشرى رسول الله ﷺ تمامًا كما كانت زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين. وهو قد هيَّأ نفسه لهذا الفرض العظيم، وله باعٌ طويل في الدعوة ومراسٌ قويٌّ وصبرٌ يُشهد له، وتمسُّكٌ بأحكام الدين من غير حيد عنها، وعنده معرفة بدسائس الدول الكبرى وخدائع الحكام ومؤامرات الأجهزة الأمنية بحيث يؤمن طريق الوصول بحسن التخطيط وحسن التوكل على الله ... وهو استطاع أن يُعدَّ شبابه على ما أعدَّ الرسول ﷺ عليه صحابته الكرام في مكة من القدرة على إقامة الأمر على يديه. وهو قد أعدَّ دستورًا إسلاميًّا يتم الحكم به بالإسلام حصرًا من غير أدنى تأثر بالثقافة الغربية أو بالقوانين الوضعية، وهذا الدستور قد تبلورت أحكامه عبر سنوات طويلة من المتابعة والتنقيح حتى وصل إلى درجة أن يكون دستور دولة إسلامية عالمية تعالج أحكامه مشاكل العصر معالجة ترفع عنهم ظلم وفساد أنظمة حكم الدول الرأسمالية الاستعمارية.

هذا الحزب الذي يسير بحسب طريقة رسول الله لإقامة دولة الإسلام، بقي أمامه أمر واحد لم يكتمل حتى الآن، وهو كسب أهل نصرة من أهل القوة والإيمان في هذا الزمان لإقامة الخلافة

بهم، فهو يطلبها كما طلبها الرسول ﷺ، وهو يسعى جادًّا لأن يكون له أنصار كما كان للرسول ﷺ أنصار، يسعى وبشكل منضبط لكي يؤتي ثماره ولا يكون فوضى، وهو يتوكل على الله سبحانه ويستمد العون منه وحده بأن يفتح له قلوب قوم مؤمنين، من الذين لا يرضيهم ما يحدث للمسلمين، ولا يرضيهم أن يكون الحكم لغير الله... فمن منا لم يسمع بالأنصار في القرآن الكريم، والذين وصفهم الله مع المهاجرين بأنهم هم المؤمنون حقًّا؟!... ومن منا لم يطلع على ما ورد في السيرة النبوية من عاطر الأخبار عنهم؟!.

نعم، إن الحزب يطلب النصرة، أسوة بالرسول ﷺ، من ضباط الجيش المؤمنين المخلصين باعتبارهم أهل قوة ونصرة، هؤلاء الذين يكتوون كما يكتوي الناس من ظلم النظام وفساده، ويؤلمهم ما يؤلم الناس من بُعد عن تحكيم شرع الله... يدعوهم ليكونوا أنصار الله في هذا الزمان... وهؤلاء عليهم أن يفتشوا عن الحزب كما هو يفتش عنهم؛ لأنه كما هو واجب على الحزب أن يفتش عنهم تقيدًّا بعمل الرسول ﷺ، كذلك فإن الواجب على كل ضابط في الجيش أن يكون نصيرًا للدين وليس للسيسي، وأن يفتش عمن يكون معه من زملائه الضباط ليقوم بهم عمل مخلص لله ولرسوله منظَّم، وليستحق في آخر الزمان أن يطلق عليه أنه من أنصار الله، وعلى سيرة سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة وأسيد بن حضير، رضي الله عنهم وأرضاهم... ولله درُّ هؤلاء متى وجدوا، فإن منزلتهم عند الله، في الدنيا والآخرة، ستكون كمنزلة سابقيهم من أنصار رسول الله ﷺ، ولتراجع كتب السيرة النبوية لمعرفة عظيم هذه المنزلة. إن الخلافة الرشدة على منهاج النبوة ستقوم بإذن الله تعالى لقول الرسول ﷺ: عن حذيفة بن اليمان: «... **ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ سَكَتَ**». مسند أحمد. وهذا هو أوان بشرى رسول الله ﷺ، **فلتكن مصر هي أرض نصرتها وإقامتها.** والله سبحانه من وراء القصد. ■

تصحيح خطأ وارد في العدد (٤٢٩)

تصحيحًا لما ورد في العدد ٤٢٩، في مقال «أردوغان عميل لأمريكا وخائن للإسلام والمسلمين وعلماني من الطراز الأول؟!» إذ ورد فيه في أكثر من موضع أن أردوغان عميل لأمريكا... ونحن نعلم أن حزب التحرير يتبنى أن أردوغان يسير في فلك أمريكا، وليس عميلًا، ونحن نعلم من الحزب صحة مفاهيمه السياسية، وعمق تحليلاته، ودقته في إطلاق أحكامه واختيار تعبيراته... وهذا الخطأ منا إنما حدث عن سهو ودونما انتباه، ومن غير تدقيق في ألفاظ المقالة، ونشكر من لفت النظر لهذا الخطأ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في أحكام الخروج على الحكام (٢)

د. محمود عبد الهادي

الأسباب والشروط الشرعية لعزل الخليفة:

عزل الخليفة من صلاحيات القضاءِ وليس عموم الناس. وله أسبابُه وشروطه الشرعية. أما من حيث أسبابُه، فهي أنْ يطرأَ عليه ما يُفقِدُه أيًّا من الشروط الواجبِ توفُّرُها فيه ابتداءً للترشح لمنصب الخلافة، وكذلك إحسانُ تطبيقِ الإسلام ليتحقق به مقصود الإمامة، وهو سيادة الشرع وما تقتضيه من سلطان الأمة. أما الشروط فهي شروطُ ابتداءٍ واستمرارٍ أيضًا. وهي أن يكون مسلمًا، ذكرًا، بالغًا، حرًا، عاقلًا، عدلًا، قادرًا على القيام بأعباء الخلافة. فإذا ارتدَّ مثلًا، أو ضعف عقله ضعفًا مؤثرًا في أحكامه وقراراته، أو فقد عدالتَه، أو صار عاجزًا عن القيام بأعباء الخلافة، سواءٌ أكان ذلك نتيجةَ كبرِ سنه، أم ضعفِ ذاكرته، أم فقدِ عضوٍ من أعضاء جسده أو ضعفه، أم فقدِ حاسةٍ من حواسه أو ضعفِها، أو غير ذلك، فقد وَجبَ عزلُه. أما تطبيقُ الإسلام وإحسانُ ذلك، فهذا أصلُ الأمر كلّه، وهو ما بويِع عليه، وهو مقصود الخالق ﷻ من الخلق، ومن إرسال الرسل، ومن الاستخلاف، ومن نصبِ الخليفة. فإذا اختار تطبيقَ غيرِ الإسلام، ولو في حكمٍ واحدٍ، فقد وجبَ عزلُه. وكذلك إذا ظلمَ، أو ظهرَ منه التعسفُ والأثَرةُ، واتِّباعُ الهوى بشكلٍ يُفقدُه عدالتَه، فهذا مما يوجبُ إلزامَه الرجوعَ عن ذلك أو يُعزل، والله أعلم. وفيما يلي أقوالٌ للعلماءِ في توثيقِ هذه الأسباب.

إنَّ ما عليه العلماءُ هو أنَّ أمراءَ الجوْر يجب خلعهم بشرطِ أمنِ الفتنة. قال ابن حجر العسقلاني: «نقلَ ابنُ التين عن الداودي قال: الذي عليه العلماءُ في أمراءِ الجوْرِ أنه إن قُدِرَ على خلعه بغير فتنةٍ ولا ظلمٍ وَجبَ، وإلا فالواجبُ الصبر»[1]. وقد مر آنفًا قولُ ابن حزم بشأن الظلم والجوْر. ويقول بشأن وجوبِ تطبيقِ الإسلام ومنعِ الزيغِ عن أيِّ حكمٍ منه، ومنعِ أيِّ جوْرٍ مهما قلّ، وفي وجوبِ إذعانِ الإمامِ لحكم الشرع عليه: «هو الإمامُ الواجبُ طاعتُه ما قادنا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فإنْ زاغ عن شيءٍ منها مُنعَ من ذلك، وأقيمَ عليه الحدُّ. والحقُّ: فإنْ لم يؤمَنْ أذاه إلا بخَلْعٍ

(١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، كتاب الفتن (٩٢)، باب قوله ﷺ سترون بعدي أمورًا تنكرونها (٢)، ج١٣، ص ٨.

خُلِعْ، ووُلِّيَ غيره»[٢]. وقال أيضًا: «والواجبُ إنْ وقعَ شيءٌ من الجَوْر، وإنْ قلّ، أنْ يُكَلّمَ الإمامُ في ذلك، ويُمنعَ منه، فإن امتنع وراجع الحق، وأذعن للقودِ من البشرة، أو من الأعضاء، ولإقامة حدِّ الزنا والقذف والخمر عليه، فلا سبيل إلى خلعه، وهو إمامٌ كما كان لا يحلُّ خلعُه. فإن امتنع من إنفاذِ شيءٍ من هذه الواجبات عليه ولم يُراجِع، وجب خلعُه وإقامةُ غيره ممن يقوم بالحقِّ»[٣]. وقال الماوردي بشأن سقوط إمامته إذا فقد شروطَه، كأن تُجرَحَ عدالتُه ويتَّصفَ بالفسق: «ارتكابُه للمحظوراتِ وإقدامُه على المنكراتِ تحكيمًا للشهوةِ وانقيادًا للهوى، فهذا فسقٌ يمنعُ من انعقادِ الإمامةِ ومن استدامتها. فإذا طرأ على من انعقدت إمامتُه خرج منها»[٤]. وأوضحَ الجويني أنَّ من أسبابِ العزلِ، ما ينخلعُ به الخليفةُ تلقائيًا ومباشرةً ويصبحُ معزولًا، كالردّة والجنونِ، ومنها ما يستحقُّ به العزلَ، ولكنّه لا ينعزلُ حتى يقرِّر ذلك أهلُ الحلِّ والعقدِ، وذلك كالفسقِ. إذْ من الفسقِ زلاتٌ تعبرُ، وأهواءٌ تخطرُ، ولا نجاةَ منها لغيرِ معصومٍ. قال: «الجِبِلَّةُ بالسوء أمّارةٌ، والمرءُ على أرجوحةِ الهوى... فطوبى لمن سلِم، ولا مناصَ ولا خلاصَ إلا لمن عُصِم، والزلاتُ تجري مع الأنفاسِ... فمن الذي ينجو في بياضِ نهارٍ من زلّتِه، ولا يتخلّصُ من حقِّ المخافة إلا يتغمده الله برحمته»[٥]. فهذه الزلاتُ كالمرضِ، يصيبُه ويمنعُه من تحقيقِ مقصودِ ولايتِه، ثم يشفى ويرجع. فإذا كان من الفسقِ ما لا ينخلعُ الإمامُ به، ومنه ما ينخلعُ به، فالحكمُ أن لا ينعزلَ إلا بقرارِ خلعٍ. قال: «الطوارئُ التي توجبُ الخلعَ والانخلاعَ... الإسلامُ... فلو فُرِضَ انسلالُ الإمامِ عن الدينِ لم يَخْفَ انخلاعُه... ولو جُنَّ جنونًا مطبقًا انخلع، وكذلك لو ظهر خبلٌ في عقلِه، وعَتَهٌ في رأيِه ... وعَسُرَ بهذا السببِ استقلالُه بالأمورِ... فإنه ينعزل كما ينعزل المجنون»[٦]. وقال: «ذهب طوائفُ من الأصوليين والفقهاءِ إلى أنَّ الفسقَ إذا تحقق طرءانُه وجبَ انخلاعُ الإمامِ كالجنون، وهؤلاء يعتبرونَ الدوامَ بالابتداءِ»[٧]. وقال: «وذهبَ طوائفُ من العلماءِ إلى أن الفسقَ بنفسِه لا يتضمّنُ الانخلاعَ، ولكن يجبُ على أهلِ الحلِّ والعقدِ إذا تحققَ خلعُه»[٨]. وقال الغزالي: «إنَّ السلطان الظالم عليه أن يكُفَّ عن ولايته، وهو

(٢) ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٤، ١٦٩-ص١٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٨.

(٤) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص٢٤.

(٥) الجويني، **الغياثي**، ص٧٧.

(٦) المصدر نفسه. والراجح أنّ كلَّ ما يمكن أن يُعزل به الإمام يحتاج لحكمٍ قضائي.

(٧) المصدر نفسه، ص٧٦. أي أن الفسق ينقض مقصود الإمامة، فيمنعُها ابتداءً، ويمنعها أيضًا إذا طرأ.

(٨) الموضع نفسه.

إما معزولٌ أو واجبُ العزلِ»[٩].

هذا من حيثُ أسبابُه، أمَّا من حيث شروطُه، فهو شرطٌ واحد، وهو أن يثبُتَ سببُ العزلِ ببرهان، أي بدليلٍ قاطع. وذلك لقول النبي ﷺ: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**». وقد مرَّ قول ابن حجر في شرح هذا النص: «عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ: أي نصُّ آيةٍ أو خبرٌ صحيحٌ لا يحتمل التأويل. ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلُهم يحتمل التأويل»[١٠]. فلا يُتَّهم الإمام بأنه يأذن بالمنكر أو يستبيحه في مسائل فقهيةٍ اجتهادية. ولا يُتَّهم في دينه في مسائلَ كلاميةٍ خلافية. فعلى فَرَضِ أُذِن في الدولة بالموسيقى في وسائل الإعلام، أو بإنشاءِ معاهدَ لها، أو سُمحَ بزراعة التبغِ وتصنيعِه وبيعِه، أو سمحَ القانونُ بظهورِ الوجهِ والكفينِ من المرأةِ في الحياةِ العامة، أو كان للإمامِ مذهبٌ معيَّنٌ في الصفاتِ والمباحثِ الكلامية، فلا يجوز لمن يخالفُ الإمام في ذلك أن يُفسِّقه، أو أنْ يزعم أنه يأذنُ بالمنكرات، أو بمخالفة العقيدة؛ لأن النص اشترط أن يقوم على المعصية برهانٌ، أي دليلٌ قاطع، والحكم في هذه الأمور ظنّي. وهذا بخلافِ ما لو وُجِدت في المجتمع بنوكٌ ربويةٌ مثلًا، أو كازينوهات للقمارِ وتوابعِه، أو خرجتِ المرأةُ سافرةً متبرِّجةً ولم تُمنع، أو دُعِيَ إلى الديمقراطيةِ، أو إلى حرية العقيدة والردةِ. فهذه منكراتٌ بالأدلةِ الشرعيةِ القطعيةِ، أي بالبرهانِ من الله. ووجودُها العلنيُّ في المجتمعِ، أي بواحًا، دليلٌ على أنها برضى الإمامِ.

وليس من شروطِ الحكمِ بالعزلِ أو وجوبِه القدرةُ على تنفيذِه، أو أمنُ الفتنةِ وما قد يجرُّه عزلُه من دماءٍ وخراب. فهذا شرطٌ لتنفيذِ العزلِ، أي للقيامِ بإخراجِ الحاكمِ من الحكمِ بالقوة إذا امتنعَ عن تركِه بما لديه من قوةٍ وسلطة. فالاسبابُ المذكورة وشروطُها هي لأجلِ الحكم بعزلِه، ووجوبِ رحيله. أما مسألةُ أمنِ الفشل والفتنةِ، فهي من شروطِ الخروجِ عليه بالقوة.

كيفية عزل الخليفة:

يتقرر ذلك بأن يحكم به القضاء. والقضاء الذي ينظر في مخالفات الخليفة، أو الشكاوى عليه، أو شرعية استمراره في الحكم، هو قضاء المظالم الخاص بالقضايا التي تقع بين الناس والحكام. بل هو أخص من ذلك إذ إنه ينظر في **عزل الخليفة**، وجوهر هذه القضية هو قضية القضايا، فهو **المحافظة على سيادة الشرع وسلطان الأمة**. والناظر في هذه القضايا هو مجلس قضاءٍ خاصٌ، رفيعٌ ومهيبٌ. يستدعي هذا المجلس الخليفةَ ومن شاء للتحقيق في

(٩) أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين، ج٢**، ص١٤٠.

(١٠) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، كتاب الفتن (٩٢)، باب قوله ﷺ سترون بعدي أمورًا تنكرونها (٢)، ١٣، ٨.

الأمر، وليدفعَ الخليفة بحُجَجِه. وينبغي أن يكونَ ذلك كلُّه بشفافيةٍ، وأنْ يُعرضَ للأمة وفعالياتِها. وإذا حكمَ المجلسُ بعزلِ الخليفة فحكمُه نافذ، ويجب أن يتنحّى ليُصارَ إلى انتخابِ خليفةٍ غيرِه.

ويَرِدُ في هذه الحالة أن يرفضَ الخليفةُ الحكمَ بعزله ويتمسكَ بمنصبِه، فيضيفُ بذلك إلى فقدانِه الحقَّ بالحكمِ أنه مغتصبٌ له. ويجبُ على الأمةِ حينئذٍ أن تستعيدَ سلطانَها منه، ولو أدى ذلك إلى الخروج عليه بالسلاح لإسقاطه بالقوة، ولكنّ هذا الخروجَ له محاذيرُه وشروطُه.

شـــروط الـخـــروج عـلـى الـحـاكـــم بـالـســـلاح:

الحكمُ بالخروجِ على الحاكمِ لإسقاطِه رغمًا عنه غيرُ الحكمِ بعزلِه. وواقعُ الخروجِ أنه ثورةٌ على الحاكمِ لإسقاطِه، ولا يخلو من صدامٍ داخلَ الأمةِ. وقد يكونُ عمليةَ انقلابٍ سريعٍ، أو اعتصاماتٍ وتظاهراتٍ تؤدي إلى إذعانِ الحاكمِ بتكاليفَ غيرِ كبيرةٍ، وقد يؤدِّي إلى صراعٍ دمويٍ بين المسلمين تطولُ مدتُه وتتعاظمُ تكاليفه. وتاريخ المسلمين فيه العديد من هذه الثورات، منها الثورة التي أدَّت إلى مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ. ومنها الثورات التي خرجت ضد الخليفة الرابع عليٍّ بن أبي طالب ﷺ. ومن أهمِّ الثورات ثورةُ الحسين بن علي ﷺ على يزيد بن معاوية أبي سفيان، في سبيل منعِ الاستيلاءِ على الحكمِ، واغتصابِ حق الأمة فيه. ولطالما كانت هذه الثوراتُ وغيرُها مستمسكًا للحكامِ وأبواقِهم ولبعض العلماءِ؛ للتحذيرِ من مفاسدِ الخروجِ، بل من المعارضة، التي يَرَوْنها تربو، دائمًا، على مفاسدِ الظلمِ والحكمِ بغير ما أنزل الله، وللتلويحِ بالفتنِ والدماءِ والخرابِ، والفشلِ المحقَّقِ! ولا شكّ أنّ للخروجِ محاذيرَه، ومن الطبيعي أن تكونَ له تكاليفُه من الهدمِ والدماء. ولكنْ، هذا كله لا يمنعُ الخروج، وإنما يُوجبُ الإعدادَ لأجله. لذلك كانت له شروطه التي يجب توفُّرُها قبل الخروجِ، وهي:

١- وجود القدرةُ على الخروجِ، أي أن تُوجدَ قوىً من الأمة، تتعاون وتتناصر، لتكون لها شوكةٌ وقدرةٌ هي مظنَّة تحقيقِ المطلوبِ؛ لأنَّ الأمر منوطٌ بالاستطاعة.

٢ -أنْ لا يُعتمد في ذلك على قوىً خارجيةٍ أو غيرِ إسلامية، لانَّ هذا يجعلُ للكافرين على المؤمنين سبيلًا، وهذا لا يجوز.

٣ -أنْ لا يؤدي الخروجُ إلى منكراتٍ أعظم من المنكرِ الذي يُراد إزالته. وذلك كأن يزداد مغتصب السلطة تسلُّطًا وظلمًا، أو أن تتحطَّمَ الدولة أو تضعفَ. فلا يبقى بعد ذلك دولة، أو مقوِّماتُ دولةٍ قادرةٍ على حفظِ أمنِها وسلطانِها أمام الطامعين.

الـخـــروج - آلـيَّـتُـــه وحـالاتـــه:

الخروجُ عمليّة طارئةٌ وظرفيةٌ وتاريخيةٌ في

حياة الأمة. والانقلابات العسكرية والثورات علاجٌ طبيعي في بعضِ الحالاتِ لبعض الأوضاع والمشكلات، ولا تخلو منه جماعةٌ أو أمّة. وهو حالة شعبية أو جماهيرية تحتاج إلى رأيٍ عام. ولا بد من إيجادِ إدراكٍ دائمٍ أنّ الخروج على الحاكمِ هدفه منع انتهاك سيادة الشرع، ومنع اغتصاب سلطان الأمة؛ لذلك ينبغي أن يكون صدورُ حكم مجلس القضاء المذكور آنفًا بعزل الحاكم، من أهم العوامل المؤثرة بالرأي العام. وكذلك فإن وسائل الأمة في المحافظة على سلطانها، هي من أهم عوامل صناعة الرأي العام، والدفع بفعاليات الأمة لتأخذَ دورَها. والعمل الأهم في العملية هو إدراك الناسِ لحقوقِهم وواجباتِهم في ذلك. وهذه أول خطوة على طريق استعادة الأمة سلطانها؛ لذلك فإن تصوُّرَ الخروج على الحاكم، يعتمدُ على ما في المجتمعاتِ من توجهاتٍ، وعلى إدراك الناس لحقّهم في السلطان ولمسؤوليتهم في المحافظة عليه، وعلى تأثير الحكمِ الشرعي في السلوك وفي الرأيِ العامّ. هذا التصور يضع الناظرَ أمام حالتين لواقع المسلمين. **الأولى** هي حالة الجهل بالإسلام وتطبيق أنظمة غير إسلامية عليهم. **والثانيةُ** هي حالةُ مجتمعٍ إسلاميٍّ تحكمُه دولةٌ إسلاميةٌ، وتقوم فيه أجهزة إسلامية تطبِّق الإسلام، وتنتشر فيه مفاهيم الإسلام وقيمُه. **أما الحالةُ الأولى** فلا يتأتّى فيها القيام بالخروج، ولا يجوز. لأن مقوماتِه معدومةٌ، وإخفاقَه حتميٌّ. وفي هذه الحالة يجب تغييرُ الحكمِ، من حكمٍ مستقرٍ بالكفرِ إلى حكمٍ بالإسلام، أو تحويل الدار من دار كفر إلى دار إسلام. ومناطها هو مناط دعوةِ النبيِّ ﷺ في مكة، ويُستدل لها بسنته ومنهجه في الدعوة؛ حيث لم يكن من منهجه أو أعماله فيها، أيُّ شيء له صلة بالخروج المسلح، من بدء دعوته ﷺ إلى حين حصوله على السلطان وتمكّنه من الحكم وإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. **أما الحالة الثانية** فهي التي يتأتّى فيها التفكيرُ بالخروج على الحاكمِ، إذا نشبت للظلمِ أظافر، أو لاحتْ بوادرُ الانحرافِ، واغتصابِ الحكمِ. وهي ليست حالةَ تغييرِ الحكمِ من كفرٍ إلى إسلامٍ، وإنّما هي منعُ تحويل الحكم من الإسلامِ إلى الكفر، أو الدار من دار إسلام إلى دار كفر. أو إلى حكمٍ فيه اعتداءٌ على سيادةِ الشرعِ أو سلطانِ الأمةِ. ويعتمدُ الأمرُ في هذه الحالةِ على توفرِ شروطِ الخروجِ.

وفي ختام هذا البحث، أسأل الله تعالى فرجًا عاجلًا، وعونًا على التخلص من حكام المعاصي والفجور، ونصرًا مؤزَّرًا، بإقامة دولة الخلافة، التي تقوم على سيادة الشرع وسلطان الأمة، تحت إمارة خليفة واحد، يقوم بالأمة بأمانة الاستخلاف وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة النظام الإيراني وتطلعاته

المهندس محمد مصطفى - اليمن

منذ الفتح الإسلامي ومنطقة شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس عبارة عن منطقة جغرافية واحدة ضمن الدولة الإسلامية، فعاشت بلاد الفرس تحت الحكم الإسلامي قرونًا طويلة (قرابة ٨٠٠ عام) وقدمت علماء مسلمين كبارًا، حتى إن سيبويه إمام النحاة كان من جذور فارسية، حتى إن كلمة (سيباويه) تعني التفاح أو ذا الثلاثين رائحة في المعنى الفارسي، إلى أن فرضت الدولة الصفوية التي أُسست عام ١٥٠١م مذهبها بالقوة على كامل أراضي إيران، وكان زعيمها إسماعيل الصفوي. وقد أوجدت الدولة الصفوية فتنًا طائفية بين المسلمين بسبب فرض مذهبها بالقوة، ودخلت في حروب مع الخلافة العثمانية في عهد سليم الأول، واستمرت لفترة من الزمن حتى انتهائها سنة ١٧٢٢م؛ لذلك نسمع اليوم مقولات عن إيران الصفوية وذلك نسبة إلى الدولة الصفوية وأعمالها المماثلة لما يقوم به النظام الإيراني اليوم من فرض مذهبه وفكره بالقوة.

حكم الشاه آخر ملوك إيران:

في سنة ١٩٢١م، حكم إيران أحمد شاه قاجار آخر ملوك الأسرة القاجارية، والتي حكمت إيران قرابة ١٥٠ عامًا. وفي نهاية حكم أحمد شاه قاجار، جاء ضياء الدين طبطبائي كرئيس للوزراء بقوة السلاح فيما يشبه بالانقلاب العسكري، والذي كان يقوده عسكريًّا رضا بهلوي، وكانت تدعمه بريطانيا، وسرعان ماتخلَّص رضا بهلوي من طبطبائي ونفاه خارج إيران، وكذلك تخلَّص من الشاه أحمد قاجار، وأجبر مجلس الشورى الأعلى على تعيينه شاهًا لإيران عام ١٩٢٥م، فتحقَّق الانقلاب العسكري ليستلم السلطة في إيران.

حوَّل رضا بهلوي اسم بلاد فارس إلى إيران عام ١٩٣٤م، وأصبحت إيران نسبة إلى الآريين قبائل تواجدت عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وحارب رضا بهلوي التابع لبريطانيا مظاهر التديُّن، وامتدَّ حكمه عشرون عامًا إلى أن ظهر هتلر في ألمانيا، فأبدى بهلوي تعاطفًا مع هتلر مما استدعى بريطانيا لنفيه خارج إيران عام ١٩٤١م، واستلم الحكم بعده بإيعاز من بريطانيا ابنه محمد رضا بهلوي في نفس العام الذي نفي فيه والده خارج البلاد، وكانت بريطانيا تعلم جيدًا أن محمد رضا بهلوي لن يخرج عن أمرها. ونعلم أن الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت من أجل المستعمرات والثروات النفطية المكتشفة، وإيران لديها ثروة نفطية كبيرة، وتملك رابع احتياطي نفط في العالم، وثاني احتياطي غاز في العالم، وأسَّست بريطانيا شركتها في إيران لاستخراج النفط وهي شركة النفط الفارسية-البريطانية أو (الإنجلو-فارسية) واستولت بريطانيا على نفط إيران بحماية

محمد رضا بهلوي شاه إيران الأخير.

النفط الإيراني وانقلاب ١٩٥٣م:

وبحكم أن نظام الشاه كان مَلَكية دستورية، جاء محمد مُصدَّق رئيس الوزراء المنتخب بين عام ١٩٥١م و١٩٥٣م، وقاد جهودًا لتأميم صناعة النفط الإيرانية، وحظيت هذه الخطوة بشعبية كبيرة داخل إيران، وصوَّت البرلمان لصالح تأميم قطاع النفط الإيراني، وطرد ممثلي الشركات الأجنبية من البلاد وعلى رأسها بريطانيا، فقامت بريطانيا وحرَّضت على مقاطعة عالمية للنفط الإيراني، وعملت على وضع إيران في حصار اقتصادي خانق، وتجنَّبت الدخول في عملية عسكرية مباشرة، وقام محمد مُصدِّق بإغلاق السفارة البريطانية وطرد جميع ممثليها؛ مما اضطر بريطانيا للاستعانة بأمريكا للإطاحة به، واتفق البلَدان على تنفيذ «عملية أجاكس» لتتقاسم بعدها أمريكا وبريطانيا معًا نفط إيران، فاستعانت المخابرات البريطانية بـ CIA لتنفيذ تلك العملية، وبهذا بدأ النفوذ الأمريكي بالتوغل في إيران.

في أغسطس/آب عام ٢٠١٣م، اعترفت الحكومة الأمريكية رسميًّا بدور الـ CIA بعملية التخطيط والتنفيذ لانقلاب ١٩٥٣م التي أطاحت بحكومة مُصدِّق، ونشرت وثائقها السرية في العلن، واعترفت أن الانقلاب كان حفاظًا على مصالح الولايات المتحدة الخارجية ورغبة بريطانيا في استعادة الوصول إلى صناعة النفط الإيرانية. بعد تنفيذ عملية أجاكس، عاد شاه إيران محمد رضا بهلوي إلى الحكم، والذي كان قد فرَّ إلى إيطاليا عبر العراق، فعاد أكبر عميل للغرب إلى حكم إيران بالحديد والنار ٢٥ سنة أخرى.

ثورة الخميني ١٩٧٩م:

في ظل سلطة القمع التي حكم بها الشاه محمد رضا بهلوي عبر جهاز السافاك وقوة الجيش المؤيد له، وسعيه الحثيث إلى علمنة الدولة وفرض الثقافة الغربية وعلاقاته القوية مع الغرب، ظهر معارض شرس ضده في منطقة خومين في إيران وهو روح الله ابن مصطفى الخميني، والمعروف بآية الله الخميني. ويذكر أن والده مصطفى الخميني، وهو رجل دين، قتل على يد مسلحين تابعين لمظفر الدين شاه إيران آنذاك في ١٩٠٢م، فتولَّد الحقد الثائر لدى الابن الخميني، فكان صوته مسموعًا وسط الظلم والاستبداد والقمع الذي عاشه الشعب الإيراني والسعي إلى تغيير هوية المجتمع القائمة في ظل نظام محمد بهلوي وفرض الهوية العلمانية بشكل صريح وصارخ، وهو ما رفضه الشعب الإيراني المسلم، فتحوَّل الخميني عالم الدين المعروف إلى بطل في أعين الناس بسرعة، وهو يلقي عليهم الخطب المسجلة في أشرطة الكاسيت، والتي أعلن فيها رفضه حكم الشاه، وأن القوانين التي يفرضها مخالفة للقرآن ويقف خلفها اليهود والصهاينة؛ فتمَّ القبض عليه كبقية المعارضين عام ١٩٦٣م ووضع في السجن، فقامت مظاهرات بعد هذا الاعتقال، فتمَّ الإفراج عنه ووضعه تحت الإقامة الجبرية. وبسبب شعبيته المتزايدة،

تمَّ نفيه خارج البلاد في أواخر ١٩٦٤م، فرُحِّل إلى تركيا، ثم العراق التي استقر فيها بالنجف وكوَّن حوزته وصار طلبة العلم يقصدونه. واستمرَّ الخميني بنشر أشرطة الكاسيت إلى إيران عبر طلبته، وأدَّى اغتيال ابن الخميني مصطفى إلى مظاهرات شعبية ونقمة واسعة في أوساط الشعب، فيما ضغط العراق على الخميني لوقف مهاجمة الشاه مما اضطره للمغادرة إلى الكويت التي رفضت استقباله، فرحل إلى فرنسا واستقر فيها، واستمرَّت عملية الشد والجذب بين الشعب ونظام الشاه، واستمرَّ اشتعال جذوة الثورة ورفض سياسات الشاه وحكم أسرة البهلوي. وفي باريس استقبل الرئيس الفرنسي الخميني بنفسه مما أتاح له الحديث بكل حرية عبر وسائل الإعلام الفرنسية التي أفسحت له المجال حينها لنقل آرائه للناس وهجومه على الشاه.

ارتباط الخميني بالغرب:

سافر الخميني إلى فرنسا، فاستقبله الرئيس الفرنسي ووفَّر له سبل الأمن والإقامة والتواصل مع العالم عبر وسائل الإعلام واللقاء بالمخابرات والوفود الغربية، ولم يكن ذلك دعمًا من دولة استعمارية لأحد الفقهاء ولقائد ثورة سميت بـ«الإسلامية» دون علمها وتيقُّنِها أن المشروع الذي يحمله الخميني ليس خارجًا عن نطاق الهمينة الاستعمارية الغربية الدولية على العالم، وأن الشعارات التي يحملها ليست سوى في مخيِّلة الجماهير المحبة له. فعندما رفعت الحكومة الأمريكية السرية مؤخرًا عن وثائق تكشف العلاقات الخفية مع زعيم الثورة الإيرانية الخميني، أوضحت هذه الوثائق الأمريكية أن الخميني كان على صلة بحكومتها منذ ستينات القرن الماضي حتى قبل أيام من وصوله إلى طهران قادمًا من باريس، وإعلانه الثورة عام ١٩٧٩م، حسب ما نقلت صحيفة الشرق الأوسط. وتشير وثيقة نشرتها وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) إلى أن الخميني تبادل رسائل سرية مع الرئيس الأمريكي الأسبق جون كيندي بعد أشهر من الإفراج عنه من السجن في إيران مطلع نوفمبر ١٩٦٣م، وأنه طالب خلالها بأن لا «يفسر هجومه اللفظي بطريقة خاطئة؛ لأنه يحمي المصالح الأمريكية في إيران». وتفيد الوثائق بأن الخميني تواصل أيضًا مع إدارة الرئيس جيمي كارتر، عبر وسطاء في ١٩ يناير/كانون الثاني ١٩٧٩م، أي قبل أسابيع من انطلاق الثورة، وتعهَّد حينها بأنه لن يقطع النفط عن الغرب، ولن يصدّر الثورة إلى دول الجوار، وأنه سيقيم علاقات ودية مع الحكومة الأمريكية. ونصت الرسالة الثانية من الخميني إلى جيمي كارتر على تأكيدات أنه لن يعادي الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث قال فيها: «سترون أنه لا يوجد عداء خاص بيننا وبين أمريكا، وسترون أن الجمهورية الإسلامية المبنية على الفلسفة والقوانين الإسلامية لن تكون إلا حكومة إنسانية، تسعى للسلام ومساعدة البشرية». هاتان رسالتان من الخميني إلى رئيسين للولايات المتحدة الأمريكية يؤكد فيهما رعاية المصالح الأمريكية؛ إحداهما

قبل الثورة في وقت اعتقاله وقبل نفيه إلى العراق، والأخرى بعد الثورة الإيرانية، وكلتاهما تؤكدان حماية المصالح الأمريكية والغربية في المنطقة؛ لذلك فإن الاطاحة بالشاه واستبداله بالخميني لم يكن لولا الدعم الأمريكي، سياسيًّا وعسكريًّا، عن طريق تحييد جنرالات الجيش الإيراني، ولم يكن لولا التطمينات والنهج الغربي المرضيّ عنه إلى حد ما، والذي كان عليه الخميني في ظل المد الشيوعي.

وذكر روبرت كارمن في كتابهِ (رهينة بقبضة الخميني) والدكتور موسى الموسوي في كتابهِ (الثورة البائسة) والباحث أحمد مهابة في كتابهِ (إيران بين التاج والعمامة) أنَّ «أمريكا كانت تُريد إسقاط حكومة الشاه فاتصلت ببعض مُنظمي الثورة في إيران! ومُنذ عام ١٩٧٧م، بدأت أمريكا تدعم سِرًّا القِوى المعارضة للشاه والتي كانت تتجمع حول الخُميني! وقد أعلن رئيس مجلس الأمن القومي الأمريكي بريجنسكي، بأنَّ التعصب الإسلامي يُعتَبر حِصنًا ضد الشيوعية! وأنهُ ينبغي دعمهُ ليكون سدًّا منيعًا من تسرب الشيوعية إلى العالم الإسلامي! وأنَّ على واشنطن أن تُرَّحِب بالقوة المنبعِثة من الإسلام في الشرق الأوسط؛ لأنها كأيديولوجية تتعارض مع تلك القوى الموجودة في المنطقة التي تؤيد الاتحاد السوفياتي»!!!.

الحرب العراقية الإيرانية:

دخل الخميني أولى حروبه مع الجار العراقي، وكان صدَّام حسين يعلم بنية الخميني تصدير ثورته إلى العراق بحكم الجوار وتواجد الكثير من المؤيِّدين الشيعة للخميني في العراق، وكذا تأييده ودعمه للأكراد. دخل صدَّام حسين هذه الحرب الدموية التي استمرت ثمانية أعوام وأهلكت معها الحرث والنسل، وهناك بعض أسباب أخرى، منها إحكام السيطرة على منطقة شطِّ العرب التي يتقاسمها العراق وإيران، وهي منطقة نفطية حدودية، وتقع على نهر ناتج لالتقاء نهري دجلة والفرات، وهي بقرب الخليج العربي. وكان النظام العراقي بقيادة صدَّام حسين قد وقَّع اتفاقية النيل ١٩٧٥م، والتي تنصُّ على تقاسم السيادة على منطقة شطِّ العرب مع النظام الإيراني إبان حكم الشاه؛ إلا أن أولى تحركاته العسكرية تجاه الأراضي الإيرانية كانت للسيطرة على جزء شط العرب الداخل في الحدود الإيرانية. وكان موقف الغرب، وعلى رأسه أمريكا، حياديًّا لما في هذه الحرب من مصالح استراتيجية نفطية وسياسية، منها إضعاف النظامين العراقي والإيراني اللذين يشكلان قوتين متصاعدتين في منطقة الشرق الأوسط، وزيادة التواجد العسكري في منطقة الخليج العربي بحجة ضمان حرية الملاحة وضمان الإنتاج النفطي، وبيع الأسلحة لدول الخليج بحجة الخطر الإيراني، واقناع دول الخليج بضرورة وجود نظام أمني خليجي مرتبط بها.

النظام في إيران:

بعد ثورة الخميني، انتقل النظام في إيران من الملَكية الدستورية التي يرأسها الشاه، إلى ما يسمى نظام الحكم الإسلامي

الجمهوري. هذا النظام الجديد تمثَّل بثلاث سلطات مستقلة، تجسِّد السلطة في هذا البلد، وهي: السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية (الإجرائية)، والسلطة القضائية، وتكون جميعها تحت إشراف المرشد الأعلى، بحسب المادتين ٥٧ و٦٠ من الدستور. وإننا نرى في هذا النظام أنه نظام جمهوريٌّ ديمقراطيٌّ غربيٌّ مبنيٌّ على فلسفة الفصل بين السلطات، وأنه ليس نظامًا إسلاميًّا، لا من قريب ولا من بعيد، بل نظام كفر يقوم على مبدأ العلمانية التي تقوم على فصل الدين عن الحياه والسياسة. ويتَّضح أن الثورة التي لبس فيها الخميني عباءة الإسلام لم تكن تهدف إلى إقامة دولة إسلامية أو حكم إسلامي، ولم يكن رضى الغرب عنه ضربًا من الخيال، بل كان عن تفهم ودراية بطبيعة النظام الذي يسعى إليه الخميني، فارتباط النظام الإيراني للغرب لم تكن اتهامًا بل واقعًا يُرى ويُنطَق به، وأدلة لا يمكن تغطيتها وإخفاؤها. فالدستور الإيراني دستور مستورد من الغرب لتطبيق القوانين والأنظمة الوضعية.

والنظام الجمهوري الإيراني لايختلف عن الملَكية الدستورية التي كان عليها نظام الشاه. ففي الملكية الدستورية، كان الملك يضمن تطبيق الدستور الوضعي إلى جانب البرلمان ورئيس الحكومة أو رئيس الوزراء، كما كان حكم مصدق وإلغاء الاتفاق النفطي مع بريطانيا. وفي الجمهورية الإيرانية، فمن يسمى الوالي الفقيه أو المرشد الأعلى وهو وريث الخميني خامنئي حاليًّا، هو من يضمن تطبيق الدستور الوضعي بصبغة شكلية إسلامية! ويتمُّ انتخاب رئيس البلاد لمدة ٤ سنوات أقصاها فترتين رئاسيتين كما هو الحال في أمريكا!! بالرغم من أن الدستور الإيراني يعطي السلطة العليا للمرشد الأعلى «خامنئي» بدلًا من الرئيس المنتخب، ونصَّ الدستور الذي وضع في عهد الخميني على أن المرشد الأعلى هو القائد الأعلى للبلاد في هرم السلطة الحاكمة، وأن لديه سلطة إقالة الرئيس؛ ولكن في عهد خامنئي، والذي شغل منصب الرئيس في عهد الخميني وخلفه في منصب المرشد الأعلى بعد وفاته في عام ١٩٨٩م، عُدِّل الدستور لمنح المرشد الأعلى مزيدًا من السلطة.

فالمرشد الأعلى هو قائد القوات المسلحة، ومنها فيلق الحرس الثوري الإسلامي، وهي قوة شبه عسكرية لديها سيطرة واسعة على مختلف شؤون البلاد الداخلية. ويمتلك المرشد الأعلى سلطة إعلان الحرب والعفو عن الأسرى، وله القول الفصل في جميع مسائل الأمن القومي والسياسة الخارجية، ويشمل ذلك المسائل المتعلقة بالاتفاق النووي الإيراني ومفاوضات العودة إليه. وبالإضافة إلى حيازته سلطةَ تعيين رئيس السلطة القضائية، يختار المرشد الأعلى أو يؤثر بشدة في خيارات المناصب الرئيسية في حكومة الرئيس المنتخب، لا سيما مناصب وزارة الدفاع، والوظائف الخارجية، وحقائب الاستخبارات والأمن الداخلي. كما أنه يسيطر على وسائل الإعلام الحكومية. يقول مهرزاد بروجردي، وهو باحث بارز في الشؤون الإيرانية

بجامعة فرجينيا للتقنية، إن «المرشد الأعلى هو السلطة النهائية في النظام الإيراني. فهو الشخص الذي يرسم السياسات العامة للنظام بأكمله».أما الرئيس، فعلى الرغم من أنه تابع للمرشد الأعلى في العموم، فإنه يمتلك بعض السلطات - ضمن حدود معينة - بصفته الرئيس الرسمي للدولة. فيتولى تعيينَ وزراء المناصب الاقتصادية الرئيسية، ويوقع المعاهدات، ويشرف على الميزانية العامة، ويُسيطر على الهياكل المدنية للهيئات الحكومية المسؤولة عن الأشغال العامة والرعاية الصحية والطاقة الكهربائية والمياه والموارد الطبيعية الأخرى.

أما ما ورد فيه من أن «الدين الرسمي لإيران الإسلام والمذهب الجعفري الاثنا عشري»، فهو كالموجود في أغلب الدساتير في البلاد الإسلامية، وهي لا تعني أن الدولة قائمة على أساس الإسلام، أو رسالتها حمل الإسلام، بل تتعلق بالمراسم والأعياد وما يتعلق بما يقتضي العمل به تجاه الناس بخصوص اعتقاداتهم وعباداتهم وما يتعلق ببعض أمور حياتهم. ولم ينصَّ الدستور الإيراني على أن هذا الدين أو هذا المذهب هو رسالة للدولة أو هدف للسياسة الخارجية التي هي وطنية وقومية، وتسير حسب المنظومة الدولية الحالية من انتساب إلى المنظمات الدولية والإقليمية القائمة على أساس النظام الرأسمالي، مثل عضويتها في الأمم المتحدة وفي منظمة التعاون الإسلامي، وكافة العلاقات الدولية لديها لم تقم على أساس الإسلام.

ولاية الفقيه:

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن فكرة الخميني، الذي يتبنى المذهب الجعفري الاثني عشري، وهو مذهب لايجيز إقامة دولة إسلامية في ظل غياب الإمام المعصوم، تقوم على طرحه تشكيل الدولة على أساس «ولاية الفقيه» وهي فكرة تتلخَّص في إقامة مرجع ديني ينوب عن الإمام المعصوم «الغائب» في زمن غيبته أي الإمام المهدي الغائب! إن ولاية الأمر وإمامة الأمة بيد الفقيه العادل المتقي البصير، وهي ما يسمى بالوالي الفقيه «خميني ووريثه خامنئي»؛ لذلك كان للمرشد الأعلى السلطات العليا لضمان استمرار ولاية الأمر والإمامة.وإن المهدي، أو إمام الزمان، في «غيبة» أو «غياب مؤقت» منذ عام ٩٤١م. وبحسب المعتقدات الشيعية، سيكون ظهوره إيذانًا باقتراب يوم القيامة. وخلال غيبته، يتولَّى قيادة الأمة الشيعية رجل دين عالم بالفقه والمعارف الإسلامية وحائز على درجة الاجتهاد في الأحكام الشرعية. وقد تركزت خطب الخميني في منفاه قبل استلامه الحكم بالتشكيك بشرعية حكم الشاه تحت ذريعة أن إيران يجب أن تكون تحت حكم «ولاية الفقيه».

المشروع الإيراني في المنطقة وتصدير ما يسمى بـ (الثورة الإسلامية):

الغريب أن دولة الخميني، فوق أنها تدَّعي أنها إسلامية وهي لاتطبِّق الإسلام، فان اللغة الرسمية هي اللغة الفارسية. فالنصوص

والمراسلات والكتب الدراسية بالفارسية، كما أن التقويم الرسمي على السنة الشمسية «عندما كان الفرس عبدة للنار والشمس»!! ، فالدولة قومية وليست إسلامية كما يُدَّعى.

إن شعار تصدير الثورة الإسلامية الذي جاء به الخميني عن طريق إيجاد حكومة عالمية كبرى قد دعمه فقهاء النظام الإيراني وأوجدوا المبررات لجعله مسؤولية واجبة التنفيذ؛ حيث قالوا إن آيات القرآن الكريم وأحاديث الأئمة المعصومين تؤكد ظهور الحكومة العالمية بزعامة حضرة ولي العصر؛ لذلك فطموحات النظام الإيراني توسعية، ووضعت إيران يدها مع أمريكا لإسقاط حكومة طالبان في أفغانستان بذريعة محاربة الإرهاب، وعملت معها في إسقاط نظام صدَّام حسين الذي وقف أمام تصدير الثورة، ثم إيصال القوى الشيعية المرتبطة بإيران إلى الحكم. والتعاون الاستخباراتي الأمريكي الإيراني لا يمكن إخفاؤه منذ أن بدأت الثورة بالبروز على الساحة العالمية، وسنتطرق إلى ذلك.

ففي أفغانستان، دفعت إيران بحزب الوحدة الإسلامي، وهو عبارة عن اتحاد ٨ أحزاب شيعية، والذي أسَّسه عبد العلي مرزاي عام ١٩٩٠م للقيام بدور عسكري في إسقاط حكومة طالبان ومساندة القوات الأمريكية! وقال كمال خرازي وزير خارجية إيران السابق عن حرب أفغانستان ودور إيران فيها: إنه كانت لدى إيران نقاط مشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب. كما تأتي هذه الحرب من طرفها الآخر مع جارٍ عدوٍّ لإيران، متمثِّلٍ في نظام طالبان، وهو عدو قديم جدًا بالاعتبار المذهبي، وعدو غير تقليدي في مذهبه براديكاليته السنية، فلم تقم إيران بأي هجمات ضد النظام الشيوعي الذي كان يحكم أفغانستان!

إن إيران الخميني هي نفسها إيران، فقد صرح علي اكبر هاشمي رفسنجاني الرئيس الأسبق في ٢٠٠٢م في خطبة له في جامعة طهران: «إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها، ولولا مساعدة الجيش الشعبي الإيراني في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني! (جريدة الشرق الأوسط ٢٠٠٢/٠٢/٠٩م).

وذكر محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني السابق خاتمي للشؤون القانونية والبرلمانية في مؤتمر (الخليج وتحديات المستقبل) الذي عقد في إمارة أبو ظبي مساء يوم ٢٠٠٤/٠١/١٣م، قال: «لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة؛ لكننا حصلنا على مكافأة، وأصبحنا ضمن محور الشر»! (إسلام أون لاين نت ٢٠٠٤/٠١/١٣م).

برنامج إيران النووي:

إن طموح إيران لامتلاك أسلحة غير تقليدية بدأ في الستينات من القرن الماضي، حين كان الشاه يسعى لجعل إيران قوة إقليمية عظمى، وبدأ بإنشاء منظمة الطاقة الإيرانية النووية في بداية سبعينات القرن الماضي، وجرى الاتفاق مع شركة ألمانية على بناء محطة نووية ضخمة

في بوشهر، وتمَّ استثمار مبالغ طائلة، وبدأت أعمال الإنشاء؛ إلا أن الشركة أكملت البنية الأساسية للمشروع فقط قبل سقوط نظام الشاه. إن طموحات إيران التوسُّعية في الجوار والسعي إلى تأمين نفسها تجاه دول الخليج التي عقدت اتفاقيات دفاعية مع أمريكا، وإلى سدِّ النقص في ميزان الأسلحة التقليدية بينها وبين دول الخليج، وإيجاد قوة ردع دولية... هو مادفعها للاستمرار ببرنامجها النووي الذي بدأه الشاه لتعزيز مركز إيران الإقليمي، ثم استأنفه الخميني لنفس الغرض.

توقف البرنامج النووي الإيراني بعد الثورة نتيجة انسحاب ألمانيا من تعاونها مع إيران، وعاد هذا البرنامج إبان الحرب مع العراق في ١٩٨٥م إلى السطح؛ في محاولة من الخميني لإيجاد التوزان مع القوة العراقية حين كان العراق سابقًا مراقبًا بشدة من الدول الغربية لامتلاكه برنامجًا نوويًّا. ثم ما لبث أن قام العراق بقصف المنشات النووية في بوشهر الأمر الذي أدى إلى تدمير الطاقة المركزية في قلب المفاعلين النوويين؛ مما عرقل سير البرنامج النووي الإيراني آنذاك. وسعى البرنامج النووي الإيراني لبناء مفاعلات نووية، ويتألف من عدة مواقع بحث، منجم يورانيوم، مفاعل بوشهر، ومحطة لتخصيب اليورانيوم. وفي فترة التسعينات استمر السعي الحثيث في تطوير البرنامج وتكثيف الاهتمام بالطاقة النووية؛ وذلك بهدف تعويض النقص في القدرات العسكرية التقليدية خاصة بعد حربها مع العراق لمدة ثماني سنوات، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإن هذا البرنامج يهدف كذلك كما أسلفنا إلى المساعدة في تحقيق التطلعات السياسية والاقتصادية والأمنية الإيرانية، ومحاولة خلق وضع إقليمي لها في منطقة الخليج.

بداية ما يسمى الأزمة النووية:

في أغسطس (آب) ٢٠٠٢م، كشف «المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية» المعارض، عن منشأتين نوويتين قيد الإنشاء لم تعلن عنهما طهران سابقًا، هما منشأة تخصيب اليورانيوم في نطنز، التي أُنشئ جزء منها تحت الأرض، ومفاعل المياه الثقيلة في أراك. بالتزامن، اتهمت واشنطن طهران بامتلاك برنامج سري لإنتاج الأسلحة النووية، وأعلنت إيران عام ٢٠٠٣م عن وقف برنامجها النووي السري تحت ضغط الدول الغربية.

فرضت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة من العقوبات الاقتصادية على إيران منذ بداية الثمانينات، وخلال جميع الإدارات المتعاقبة في البيت الأبيض؛ حيث شملت العقوبات مجالات عدة أهمها الصادرات النفطية والمبادلات التجارية وتجميد الأصول والتحويلات المالية وحظر السفر والمجال العسكري والاستثمار. وبدأ مسلسل اغتيال علماء الذرة الإيرانيين منذ عام ٢٠١٠م باغتيال مسعود علي محمدي، ثم في ٢٠١١م مجيد شهرياري، وفي ٢٠١٢م مصطفى أحمدي روشان، ثم في ٢٠٢٠م محسن فخري زاده. وتشير أصابع الاتهام في

ذلك إلى الموساد، ودولة يهود على مرمى حجر من إيران التي وصلت صواريخها إلى المنشآت النفطية السعودية.

الاتفاق النووي الإيراني

كان اتفاقًا بين «مجموعة ٥ + ١» (هذا اسم يطلق على الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وهي الولايات المتحدة وروسيا والصين والمملكة المتحدة وفرنسا بالإضافة إلى ألمانيا) وإيران حول البرنامج النووي للبلاد.

وافقت إيران على قبول القيود المفروضة على تخصيب اليورانيوم وتخزينه وإغلاق أو تعديل منشآت في عدة مواقع نووية والسماح بزيارات المفتشين الدوليين لها. وكانت إيران تأمل في أن يؤدي رفع العقوبات إلى تعزيز اقتصادها المتعثِّر. وبعد سلسلة طويلة من المفاوضات، دخلت الصفقة حيِّز التنفيذ في يناير/كانون الثاني ٢٠١٦م إلى أن أعلن ترامب في ٢٠١٨م انسحاب بلاده من الاتفاق النووي المبرم مع إيران عام ٢٠١٥م، وإعادة العمل بالعقوبات المفروضة على طهران. وقال ترامب في كلمة ألقاها من البيت الأبيض: «أعلن اليوم أن الولايات المتحدة تنسحب من الاتفاق النووي الإيراني» واصفًا إياه بـ «الـكارثي».

وبالرغم من أن كيان يهود، بدعم وتشجيع أوروبي، هدَّد أكثر من مرة عبر هذه السنين بضرب هذا البرنامج؛ إلا أن أمريكا وقفت في وجه كيان يهود ومنعته من تحقيق ذلك، وتستغل الولايات المتحدة البرنامج النووي الإيراني. وبالرجوع إلى الخلف قليلًا نجد أن واقع المحادثات النووية منذ بدايتها في عام ٢٠٠٣م هو أنّ أمريكا كانت تركز على العقوبات دون اتخاذ أي إجراء فعلي ضد المنشآت النووية، وأحبطت الاتحاد الأوروبي وأغضبت دولة يهود. وفي كل مرة يتم إجراء المحادثات تعرض أمريكا العقوبات الإضافية كحل للمسألة دون أي إجراء عسكري. وقد تدخلت أمريكا مرارًا لتهدئة المخاوف (الإسرائيلية)، فأمريكا تريد النظام الإيراني قائمًا، وأن تبقى القضية النووية مثارة بحيث لا تصل إلى القنبلة النووية، وفي الوقت نفسه لا تحسم نهائيًّا، بل تبقى كما قلنا بُعبعًا يخيف دول الخليج توطئة لاستمرار قوات أمريكا العسكرية في الخليج، بالإضافة إلى استغلال أمريكا لها في نصب الدرع الصاروخي في تركيا، وفي أوروبا الوسطى بحجة ردع السلاح النووي الإيراني والحماية منه! هذا فضلًا عن تبرير زيادة ميزانية وزارة الدفاع.

السيطرة على أربع عواصم عربية، وانسجام تام مع السياسة الأمريكية:

إن المحادثات السرية بين الخميني وأمريكا قبل تسلمه السلطة لم تكن خافية، وكما سبق فقد أفرجت الـ CIA مؤخرًا عن وثائق تكشف اتصال الإدراة الأمريكية بالخميني في باريس، وتهيئة الأجواء لتسليمه الحكم وتحييد الجيش. أما بالنسبة للعداء المحتدم عبر وسائل الإعلام بين إيران وأمريكا: تلك تصفها بالشيطان الأكبر، والأخرى تصفها

بمحور الشر، فهذا ليس إلا ضحكًا على الذقون... فالواقع مختلف. فرحلة العداء المزيفة بدأت قبل استلام الخميني الحكم عن طريق الشعارات التي كان يسجلها لأتباعه والمناوئين لأمريكا وكيان يهود. وبعد استلامه الحكم اقتضت المسرحية استمرار لعب دور العداء هذا، فرفع نظام الخميني شعار أمريكا هي الشيطان الأكبر، وشعار محاربة الاستعمار. وطرح كما أسلفنا شعار تصدير الثورة، وصبَّ كل جهده باتجاه العراق والدول العربية في الوقت الذي كانت على حدود إيران الشرقية أفغانستان وفيها يتواجد نظام شيوعي مسنود بقوات الاحتلال السوفياتي، فلم يقم الخميني تجاهها بأي دور مساند لمقاومة الحكومة الشيوعية المجاورة له. وإمعانًا في مسرحية العداء، تم افتعال قضية الرهائن بين أمريكا وإيران بعد احتلال السفارة الأمريكية في طهران في ١٩٧٩/١٠/٠٤م، وظهور الخميني في موقف المعادي للإمبريالية الغربية، والتي انطلت على البسطاء من الناس؛ مما ترتب عليه قطع العلاقات الديبلوماسية بين إيران وأمريكا لتقوي من موقف الخميني وتضرب معارضيه وتغطي على حقيقة العلاقات بين الطرفين. وقد ذكرت فيما بعد مصادر أمريكية بأنها كانت مسرحية أمريكية مرتبة، وكذلك ذكر الحسن بني صدر في مقابلته مع الجزيرة المشار إليها أعلاه بأن «ذلك كان اتفاقًا مع الأمريكيين ومن تخطيطهم، وأنه قَبِل ذلك بعدما أقنعه الخميني به». وقد وقع الطرفان على ما عرف باتفاق الجزائر في ١٩٨١/٠١/٢٠م وأفرج بموجبه عن الرهائن، وحصل ذلك في اليوم الذي تولى فيه الرئيس الأمريكي ريغان مقاليد الحكم في أمريكا، وقد اعترفت أمريكا ضمنيًّا بالنظام الجديد بقيادة الخميني عندما نصَّ هذا الاتفاق على إلزام الطرفين بالاحترام المتبادل وعدم التدخل في شؤون كل طرف والحفاظ على مصالح البلدين من خلال تعيين وتوكيل طرف ثالث، ومن ثم إعادة ١٢ مليار من الدولارات التي طالب بها النظام الجديد من الأرصدة المجمدة لإيران...

استمرت المسرحية على ذلك واستمر التواصل السري بين الطرفين... وكأنَّ الإبقاء على هذا الوضع بين البلدين يفيدهما؛ حيث تظهر إيران كأنها معادية لأمريكا فتغطي على تعاملها وعلى سيرها معها ضمن مشاريعها الاستعمارية، وتكون عاملًا مساعدًا لتنفيذ تلك المشاريع، وتظهر أمريكا كأنها معادية لإيران وتعمل ضدها فتضبط الأوروبيين ويهود، وتخدع الرأي العام المعادي لإيران في أمريكا والغرب لتحقيق مصالحها في المنطقة. أثناء غزو العراق حيَّدت إيران الجماعات الموالية لها، وعملت على استقرار الوضع لأمريكا، وعملت أمريكا على تشكيل أول حكومة في ٢٠٠٦م بعد الإطاحة بنظام صدَّام، وكان يرأسها نوري المالكي المعارض الأسبق التابع لإيران، وحتى الآن تسيطر الجماعات الموالية لإيران على الوضع السياسي في العراق.

أما تدخل إيران في سوريا، فلم يكن لولا

الضوء الأخضر الأمريكي ليتحرك الحرس الثوري وحزب الله لدعم النظام السوري. والواقع فإن النظام السوري نظام بعثي كما هو نظام صدَّام، ونظام علماني مجرم محارب للإسلام؛ إلا أن النظام الإيراني دعمه وأجرم بحق المسلمين في سوريا فقتل وشرَّد وعذَّب، بينما كانت أمريكا تدعو لوقف العنف والقتال!.

وأما مايجري في اليمن من دعم صريح وواضح للحوثيين بالرغم من رفع شعار الموت لأمريكا؛ إلا أن المسرحية الإعلامية ما زالت سارية المفعول. ففي سوريا كانت المقاومة والممانعة. وفي اليمن الموت لأمريكا. وأمريكا مع هذه الشعارات لا تصنِّف الحوثيين إرهابيين كالقاعدة، بل تعدُّهم حركة سياسية، فقد قال السفير الأمريكي ماثيو تولر في مؤتمره الصحفي في ٢٠١٤/٠٩/١٨م فقال: «نحن نفرق بين تلك المجموعات التي شاركت في العملية السياسية، فالحركة الحوثية شاركت في مؤتمر الحوار الوطني ونتج عن ذلك كثير من النتائج الإيجابية، ولديهم مواقف سياسية وطموحات مشروعة... وصرح وزير خارجية السعودية فيصل فرحان في مقابلة على قناة العربية أن السعودية تريد وقف إطلاق النار والدخول مع الحوثيين في حوار سياسي للوصول إلى حل سياسي شامل، وهو ماتريده أمريكا من تثبيت الحوثيين الذين أجرموا بحق أهل اليمن في الحكم مستقبلًا.

في الأخير، فإن النظام الإيراني نظام مجرم أوغل في دماء المسلمين، وسار في فلك السياسة الأمريكية لتحقيق تطلعاته المذهبية والقومية، ولبس عباءة الإسلام زورًا وبهتانًا، وهو ليس له من الإسلام سوى الأسماء التي يدعيها من حزب الله إلى أنصار الله، وما يسمَّى بآية الله الخميني، أو الثورة الإسلامية، فكلها شعارات جوفاء لمحاربة الإسلام وأهله، والإيرانيون يعانون من أزمة كبيرة فى وقود السيارات، ومعدلات مخيفة من البطالة والفقر والفساد والتضخم، فإيران تستورد من ٤٠ إلى ٥٠ في المائة من حاجتها من بنزين السيارات (موقع ا لقد س ٢٨/ ٠٣/ ٢٠١٤م ، ا لا قتصا د ية ٢٠٠٧/٠٧/٠١م). وتخطط الحكومة لزيادة الواردات من البنزين. وارتفعت أسعار النفط بنسبة ٧٥٪ فى مارس ٢٠١٤م، بعد يومين من قيام ٩٥٪ من الإيرانيين بتسجيل أسمائهم في برنامج المعونات النقدية، وهو الأمر الذى جعل الحكومة تبدأ حملة لحثِّ الأسر الإيرانية على التخلي عن تلك المعونات العربية ٢٠١٤/٠٤/٢٧م.

إن على أهل إيران الوعي على حقيقة نظامهم العلماني الذي يسير في ركاب الغرب، ويحشد أهل إيران المسلمين معه في قضايا قومية طائفية لا تمتُّ للاسلام بصلة، ويعمق الجرح في الأمة من تفكك وانقسام وتحقيق الأجندات الغربية، وعلى المسلمين الوعي بحقيقة حكامهم الذين لا يختلفون عن حكام إيران بشيء، بل إن عمالتهم وطاعتهم فاقت إيران، وإن الحل هو إقامة حكم العدل حكم الإسلام العادل. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

العملات الرقمية

أمين مصطفى - الأردن

العمـلات الرقمية، ومسـمَّياتها الأخرى مثـل: النقود الرقمية، أو النقـود الإلكترونية، أو العمـلات الإلكترونيـة أو العمـلات المشـفَّرة... هي نوع من العمـلات المتاحة فقط على شـكل رقمـي، وليـس لهـا وجود مـادي. لها بعـض الخصائـص المماثلة للعمـلات الأخرى مثل اسـتخدامها لشـراء السـلع وتبادلها، وتتَّصف العمـلات الرقمية بالأمـان واللامركزية، أي يمكن تبادلهـا دون الرجوع إلـى جهة مركزية.

وهـي تختلـف عن البنوك الإلكترونيـة القائمة على فكرة تحويـل العمليات والإجراءات المكتبية إلى شـكل إلكتروني وعـن طريق الإنترنت...

إن إصـدار العمـلات الرقميـة يختلـف عـن إصـدار العملـة التقليديـة. فإصـدار العملـة التقليديـة عـن طريـق الصـك أو طباعتهـا على ورق خـاص وبطريقـة خاصـة ليتـمَّ التفريـق بينهـا وبيـن تلك المـزوَّرة. أمـا العملـة الرقمية فهـي بحاجـة إلـى عمليـة تُسـمَّى التنقيـب أو التعديـن minning.

فكيـف أمكـن تطبيـق كل هـذه الميزات؟ وهـل هـي بالفعـل موثوقـة يمكـن الاعتمـاد عليهـا؟ ومـن يقف وراءها؟ وما هو مسـتقبلها؟ وما رأي الشـرع بهذه العملات؟

إن العمـلات الرقميـة تعتمـد علـى تقنيـة تسـمى البلوكشـين. ولنفهـم آليـة عملهـا، يجـب فهـم البلوكشـين، والترجمـة الحرفيـة للبلوكشـين هـو سلسـة البلـوكات أو سلسـلة الكتـل، وهـي طريقـة تخزيـن البيانات بشـكل آمـن ولا مركـزي، فعنـد القيام بـأي تعديل يتم إجـراء عمليـات التحقـق والتوثيق بشـكل آمن وبدون وجود سـلطة مركزيـة. العملية الواحدة تسـمى بلـوك، وهـذه البلـوكات مرتبطـة مـع بعضهـا البعـض بشـكل يشـبه السلسـلة؛ ومـن هنـا جـاء اسـم سلسـلة البلـوكات.

ولتبسـيط العمليـة، يمكـن ضـرب مثـال تحويـل مبلـغ مـن المـال مـن حسـاب بنكـي إلـى حسـاب آخـر. فيجـب أولًا التوجُّـه إلـى البنـك؛ ليتأكـد مـن صاحـب الحسـاب ويضمن تحويـل المبلـغ إلـى الحسـاب الآخـر. أمـا فـي البلوكشـين والعمـلات الرقميـة، فيمكن تحويل

المبلغ المراد من حساب إلى حساب من دون الرجوع إلى جهة مركزية أو طرف ثالث. يمكن التأكد من صاحب الحساب عن طريق مفتاح إلكتروني يمتلكه صاحب الحساب، وهذا المفتاح هو الطريقة الوحيدة للوصول إلى حسابه.

إن فكرة تحويل الأموال من دون معرفة هوية المرسل أو المستقبِل، ومن دون وجود طرف أو جهة مركزية تتحكم في هذه التحويلات ساعد في سهولة تحويل الأموال من دون رقابة قانونية ومن دون رسوم التحويل، وهذا من أهم أسباب انتشارها؛ فأصبحت الكثير من العمليات غير القانونية تطلب الدفع بالعملات الرقمية؛ حتى لا تتمكن الدول وأجهزتها الأمنية من ملاحقة الأشخاص، وأشهرها فيروسات دفع الفدية، التي تقوم بتشفير الملفات الموجودة على جهاز الحاسوب، ومن ثم المطالبة بدفع فدية بالعملات الرقمية. كما تنشط تبادل هذه العملات في الإنترنت العميق أو المظلم / dark web /deep web.

ويمكن إنتاج العملة الرقمية باستخدام عملية التنقيب، وهي عملية حسابية معقدة وبطيئة تتم على أجهزة الحاسوب، وبعد ذلك يمكن الاحتفاظ بها عن طريق «محفظة إلكترونية» يمكن أن تكون على شبكة الإنترنت أو تخزينها على الجهاز الشخصي أو بطاقات الذاكرة. أيُّ عملية على هذه المحفظة بحاجة إلى المفتاح الذي يمتلكه صاحب الحساب.

واستحدثت منصات لتداول العملات الرقمية. فلو نظرنا إلى سعر عملة البتكوين، ففي عام ٢٠١١م، كان سعر البتكوين الواحد ٣١$. وفي ٢٠١٦م مايقارب ٦٠٠$. وفي ٢٠١٧م وصل سعرها إلى ١٩,٠٠٠$. وكان أعلى سعر لها ما يقارب ٦٤٠٠٠$ في عام ٢٠٢١م، ومازالت ترتفع وتنخفض بشكل كبير؛ ولهذا السبب أصبحت تغري من يحلم بالربح السريع، أو من أجل الادِّخار.

إن البتكوين هو أول عملة رقمية وأشهرها، ومع هذا لا يعرف من أسَّسها؛ حيث تمَّ الإعلان عنها تحت الاسم المستعار ساتوشي ناكاموتو، ولا يعرف هل هو شخص أم دولة أو ربما جهاز استخباراتي، ولا يعرف إن كان ياباني كما يوحي اسمه. ومع هذا فهناك الكثير من العملات الكثيرة الأخرى والتي يتم إعلان عن مؤسسها، أو من يقف خلفها. فهناك عملات مثل: الإيثيريوم Ethereum والربيل Ripple XRP واللايتكوين Litecoin. والدوج كوين Coin Doge

ومن ناحية تقنية، يمكن بسهولة إنشاء عملات جديدة؛ لكن من ناحية عملية إنشاء عملة جديدة يحتاج إلى بعض الإجراءات غير المعقدة وإلى بعض الموثوقية - إذا افترضنا وجودها - ليتمَّ إدراجها في منصات التداول. وهذه العملات الناشئة في كثير من الأحيان هي من أجل النصب والخداع، والجاذب فيها هو الربح السريع. فلو افترضنا أنها تم شراؤها بسعر ٠,١$ عند الإعلان عنها، ومن ثم ارتفعت إلى ٢$ فهذا يعني أن رأس المال تضاعف ٢٠ ضعفًا!. بهذا التفكير يغامر الشخص مع كل المخاوف المبرَّرة والحقيقية ويقوم بشراء تلك العملات الناشئة.

وهناك أيضًا مجال للغرر المعروف للجميع في منصات التداول، وهذا يتم عن طريق كبار المتداولين أو المؤثرين. فقصة عملة الدوج كوين معروفة عندما قام الملياردير الشهير إيلون ماسك بالتحدث عدة مرات عن تلك العملة والتغريد عنها مما أدى إلى زيادة سعرها بشكل صاروخي.

وهناك أيضًا مخاطر أمنية كبيرة مثل ما إذا تمَّ إضافة المفتاح الخاص في المحفظة، فلا يمكن إرجاع الأموال الموجودة فيها، أو إذا تمَّت سرقته فيمكن تحويل كل ما يوجد في تلك المحفظة، ويمكن معرفة كل العمليات التي تمت على المحفظة، فإذا تم معرفة صاحب المحفظة فيمكن معرفة جميع الحركات التي قام بها.

ولأنها مرتع للعمليات غير القانونية وعدم وجود آلية لمراقبتها، قامت الكثير من الدول بمنع تلك العملات. كما جاء على لسان محافظ البنك المركزي للأردن عادل شركس: «عدم وجود إطار قانوني يضمن حق اللجوء للطعن في المعاملات لدى الجهات القضائية، وعدم قدرة المتعاملين على توريثها في حال الوفاة أو فقدان الأهلية، فضلًا عن الخوف من عمليات غسيل الأموال وتمويل المنظمات الإرهابية».

ولهذا كانت بعض المحاولات لإنشاء عملة يكون سعرها ثابت، ولديها موثوقية عالية، كان أشهر تلك المحاولات عملة «ليبرا» التي تم الإعلان عنها بقيادة شركة الفيسبوك في عام ٢٠١٩م لمجموعة كبيرة من الشركات العالمية مثل "فيزا» و»ماستركارد» و»إي باي». وكان من المتوقع طرحها في منتصف عام ٢٠٢٠م؛ لكن تلك المحاولة فشلت فشلًا ذريعًا؛ حيث أعلنت أغلب شركات مجموعة «ليبرا» انسحابها من المشروع. وربما سبب ذلك المشروع هو عدم نضوج الفكرة من ناحية قانونية

وأمنيـة، فلـم يكـن واضحًـا كيـف سـتمنع تمويـل نشـاطات إجراميـة أو مـدى تأثيرهـا علـى النظـام المالـي العالمـي.

العمـلات الرقميـة في حقيقتهـا هي مجرد سـلعة غيـر مفيـدة بحـد ذاتهـا، فهـي مجـرد بيانـات مخزَّنة على جهاز الحاسـوب، ولا يوجد لهـا قيمـة بذاتهـا؛ لكـن تهافـت النـاس عليهـا هـو مـن أعطـى لهـا قيمـة وسـعر. فهي سـلعة لا يمكـن تحديـد سـعرها. ولا ضامـن لها، وهي عرضـة لعمليـات النصب والاحتيـال، وفيها غرر كبير؛ ولذلك فلا يجوز شـراؤها للأدلة الشـرعية التـي تنهـى عن شـراء وبيع كل سـلعة مجهولة، ومـن الأدلـة علـى ذلـك مـا أخرجـه مسـلم في صحيحـه عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ، قَـالَ: «نَهَـى رَسُـولُ اللـهِ ﷺ عَنْ بَيْـعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْـعِ الْغَرَرِ».

وفـي الحقيقيـة فـإن ابتـكار خوارزميـات البلوكشـين مـن الإنجـازات العظيمـة والتـي لهـا فائـدة كبيـرة، ولهـا الكثيـر مـن التطبيقات المفيـدة للإنسـان؛ لكـن عقليـة الغـرب الرأسـمالية القائمـة علـى اسـتغلال وبيـع أي شـيء، حتـى لـو لـم يكـن لـه أي قيمـة تذكـر. ففكـرة العمـلات الرقميـة وسـهولة تحويـل الأمـوال والأمان لا يمكن أن تمـر عليها العقلية الرأسـمالية مـرور الكـرام.

إن العالـم الغربـي الرأسـمالي همُّـه الربح المـادي، وهـو يعتبـر الشـيء نافعًـا لمجـرد وجـود مـن يرغـب بشـرائه بغـض النظـر عـن فائدتهـا أو ضررهـا. وهـذا معلـوم للـكل حيث يقـوم بالترويج للكثير من السـلع التي لا فائدة لهـا تذكـر، أو ربمـا فيهـا ضـرر أو أذيـة، سـواء للشـخص أم للمجتمـع، ويعتبـرون الشـخص الناجـح هـو مـن يسـتطيع كسـب الكثيـر مـن الأمـوال، بغـض النظـر عـن الطريقـة مادامـت لا تخالـف القانـون، وحتـى لـو فيهـا ضـرر للمجتمـع.

أمـا فـي الإسـلام، فقـد حـرَّم الله سـبحانه كل مـا يضرُّ فـي المجتمع، فقد حـرَّم الخبائث، وحـرَّم مـا فيـه ضـرر، وحـرَّم مـا يهـدم الأسـرة ويقطـع الرحم، وأيضًـا حرَّم الإسـلام المعاملات التـي فيهـا غَـرر، كمـا حـرَّم بيـع مـا لا يملـك، وحرَّم الربـا، وحرَّم القمار.

فالأصـل فينـا، نحـن المسـلمين، أن نطـرح الإسـلام السياسـي والاقتصـادي بقـوة، و أن لا ننجـرَّ وراء الغـرب، وأن نفـرق بيـن الأشـكال المدنيـة التـي لا بـأس علينـا إن أخذناهـا، وبيـن الحضـارة الغربيـة التـي لا يجـوز أبـدًا الانقيـاد لهـا. وعـن أبـي سـعيد ﷺ أنَّ النبـي ﷺ قـال: «**لَتَتَّبِعُـنَّ سَـنَنَ مَـنْ قَبْلَكُـم شِـبْرًا بشـبْر، وذراعًـا بـذراع، حتَّـى لـو سَـلَكُوا جُحْـر ضَـبٍّ لَسَـلَكْتُمُوهُ**». ■

بسم الله الرحمن الرحيم

دلالات صعود الشعبوية السياسية في الغرب الديمقراطي

عبد الله أبو تقي
فلسطين الأرض المباركة

لقد بات مصطلح الشعبوية متداوَلًا بشكل كبير في السنوات الأخيرة، في نقاشات الأوساط السياسية في الغرب، والتحليلات والتعليقات السياسية في كل انتخابات تجري هناك. فقد تكرَّر الحديث عنه، على سبيل المثال، في العملية التي رافقت خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ((Brexit، وخلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة. فما هي دلالات هذا المصطلح، وأهدافه؟ وما هي أبرز سماته السياسية، وأسباب ظهوره، وأثره؟

تعريف الشعبوية: يجدر التفريق في البداية بين الشعبوية و»الشعبية»، فالأخيرة (الشعبية،Popularity) مصدر صناعي من شعب، وتعني تقدير الناس ومحبتهم لشخص ما، فيقال فلان يتمتع بشعبية كبيرة. أما مصطلح الشعبوية ((Populism فيشير إلى نوع من الأيديولوجيا السياسية، أو التيار السياسي، الذي يقود خطابًا سياسيًّا في المجتمعات الغربية، يدَّعي من خلاله الدفاع عن مصالح الشعب ضد ما يطلق عليه «النخبة» الفاسدة في الحكم، أو «المؤسسة» السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، والتي يتهمها بوضع مصالحها الخاصة، وغالبًا مصالح مجموعات أخرى، كالشركات الكبرى والدول الأجنبية أو المهاجرين، فوق مصالح الشعب. يعرف الباحث (مارك فلورباي) من جامعة برينستون الشعبوية بأنها: «البحث من قبل سياسيين يحظَون بكاريزما عن دعم شعبي مباشر في خطاب عام يتحدَّى المؤسسات التقليدية الديمقراطية»، فيتلاعبون بعواطف الناس وأفكارهم لغايات سياسية، ويعتبرون أنفسهم الصوت الوطني الأصيل، وممثلي المواطنين العاديين، أو من يسمُّونهم الطبقات المنسية. أما قاموس (بوتي روبير) (٢٠١٣م) فيحدد الشعبوية بأنها:»خطابٌ سياسيٌّ موجَّه إلى الطبقات الشعبية، قائم على انتقاد النظام ومسؤوليه والنخب». وبهذا المفهوم من السياسة ترتبط الشعبوية وتدور، في العادة، حول زعيم سياسي صاحب شخصية جاذبة مقنعة (كاريزماتية) يدَّعي أنه يجسد إرادة الشعب، من أجل تعزيز سلطته الشخصية، وزيادة شعبيته، وإعادة انتخابه مرة أخرى، على حساب الأحزاب السياسية القائمة، وبرامجها وأدواتها السياسية التقليدية.

أهداف الشعبوية: السياسي الشعبوي (والسياسة الشعبوية) يقفز على المؤسسات الديمقراطية، والنخب السياسية المؤثرة القائمة، ويعلن العداء لها، ويتَّجه صوب الفرد العادي غير المسيَّس في المجتمع، ويحشده عبر شعارات جاذبة من أجل أغراضه الانتخابية، وتغيير موازين القوى المهيمنة على السلطة لصالحه. فالمهم عنده ليس موقف الناس، بل صوتهم، كما عبَّر (نوربرت هوفر) الشعبوي، زعيم حزب الحرية النمساوي اليميني، أثناء

الانتخابات الرئاسية في النمسا عام ٢٠١٦م، حين خاطب خصمه قائلًا: «المجتمع الراقي يقف خلفك، ولكن الناس العاديين معي». وهكذا فالشعبوية أداة رئيسية في الفوز في الانتخابات في الغرب، وإطالة أعمار السياسيين في الحكم والسياسة.

أسباب ظهور وصعود الشعبوية: من أسباب ظهور الشعبوية السياسية (والاجتماعية والثقافية والاقتصادية) في الغرب الرأسمالي، وصعود وتقدُّم نسب وأرقام أحزاب اليمين القومية، بشعاراتها الشعبوية بامتياز، الأمور التالية:

أولًا: تضخُّم قيم الفردية والذاتية، غير المكترثة، في المجتمعات الغربية، والتي تجعلها تفكر في حدودها الضِّيقة، وانكفائها على مصالحها الخاصة.

ثانيًا: انتعاش نزعات الهوية والأنا، والقوميات الضيِّقة الصغيرة في الغرب، والخوف من الآخر، وما ينتج عن ذلك من عنصرية بئيسة.

ثالثًا: اعتلال التركيبة السكانية للدول الغربية لصالح المواطنين غير الأصليين والمهاجرين واللاجئين.

رابعًا: التغيُّرات المجتمعية في الغرب، مثل التعدُّدية الثقافية، والإفراط في العولمة، إضافة إلى الضعف السياسي والثقافي هناك، ناهيك عن تدهور الأخلاق والقيم على نطاق واسع بسبب الفكرة الشريرة للحرية.

خامسًا: انعدام الأمن الاقتصادي، وضعف نموِّه وانكماشه في الغرب، وتفاقم عدم المساواة في الدخل والثروة بين الناس، والسخط المتزايد من ذلك. يقول (مارتن بول) مدير الاتحاد الأوروبي للبحوث السياسية إن من أسباب ظهور الأحزاب الشعبوية في أوروبا الأزمات الأكثر واقعية في المجتمع مثل «الأزمة المصرفية التي تحوَّلت إلى أزمة ديون سيادية» خاصة في عام ٢٠١١م، محمِّلًا فئة النخبة، أو المصرفيين الأثرياء، المسؤولية عن أزمة المجتمع بأكمله.

سادسًا: رغبة الشعبويين الانتهازيين والفاسدين في توحيد الناخبين السُذَّج ليصوتوا لهم، من خلال تصويرهم لهم، تضليلًا، أن عليهم مواجهة تهديد مشترك عندهم، مثل «الإسلاموية»، و«الانفصالية الإسلامية»، كما يروِّج ماكرون في فرنسا.

سابعًا: تنامي الانطباع والإحساس لدى الناس في الغرب أن الأحزاب السياسية عندهم باتت متشابهة، ولا تختلف عن بعضها كثيرًا، وأنها عقيمة، وأن مصالحهم باتت ممثلة تمثيلًا ناقصًا، وأن السياسة عمل فاسد، خصوصًا وهم يشهدون فساد السياسيين حولهم، ما أضرَّ بثقة الجمهور بهم، فصار الناس مهيَّئين للبحث عن نوع جديد من القادة، حتى لو خرجوا عن المؤسساتية عندهم.

ثامنًا: التدهور المبدئي في المجتمعات الغربية عمومًا، عندما يدعم الناس وجوهًا سياسية شعبوية تقدِّم أفكارًا غاية في البساطة لقضايا ومشاكل سياسية واجتماعية معقدة؛ لكنها غير قابلة للتحقيق في كثير من الأحيان، يعتمد فيها الشعبويون على شعارات برَّاقة خادعة كاذبة مثل «نحن الشعب» و«كل السلطة للشعب» و«فرنسا للفرنسيين» أو «أمريكا للأمريكيين البيض» أو «دافعوا عن الحلم الأمريكي» مثلًا، دون أن يقدموا حلولًا

ناجعة وملموسة على الأرض، بعد أن يصيروا في سدة الحكم.

من سمات الشعبوية وسلوك الشعبويين:

أولًا: يُستخدَم مصطلح الشعبوية، غالبًا، بشكل ازدرائي؛ لانتقاد سياسيين والتنديد بهم لقيادتهم خوف الناس وحماسهم من أجل مصالحهم الانتخابية. كما أن الأخلاق السيِّئة، أو التصرُّفات الفظَّة، بطريقة ليست نموذجية للسياسيين هي أبرز السمات المرتبطة بالزعيم الشعبوي، مثال ذلك (دونالد ترامب).

ثانيًا: على الرغم من أن الشعبوية هي في النهاية جزء من الديمقراطية، إلا أن القوى الشعبوية، في الغرب، باتت تشكل تحديًا متزايدًا للسياسات الديمقراطية هناك، وقد أصبحت نوعًا من الاستبداد، وتتَّسم بالقومية المتطرفة، والشوفينية، والعنصرية، وكراهية الأجانب، والحمائية بأشكالها، وترويج المؤامرة، والسخرية من حقوق الإنسان، واتخاذ الجماعات المهمَّشة والأقليات والمهاجرين كبش فداء.

ثالثًا: تعمل الشعبوية على ترسيخ سلطة القائد، أو تشتّت الانتباه العام عن إخفاقاته، أو إخفاء الواقع والأسباب الحقيقية للمشاكل السياسية بأنواعها عن الناس. أما الزعيم الشعبوي فهو في حالة من الهجوم الدائم على النخبة والمؤسسة، وهو يميل إلى كره الأنظمة الديمقراطية المعقدة، ويدأب في تشويه المعارضين السياسيين، وتصويرهم على أنهم خونة. وأما محتوى خطابه الشعبوي فهو دائمًا عدوانيٌّ ومصنوع من السلبيات في الفكر والسياسة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الشعبوي في حملة دائمة لإقناع شعبه بأنه ليس المؤسسة وأنه «الشعب»، بل ويستخفُّ بالمؤسسة، جاعلًا الناس العاديين «المنسيين» العباءة التي يطالب بها، إضافة إلى تفضيله التواصل مع الناخبين مباشرة عن طريق، على سبيل المثال، تويتر وفيس بوك. كتب ترامب في وول ستريت (٢٠١٦م) :«الترياق الوحيد لعقود من الحكم المدمر من قبل حفنة صغيرة من النخب هو فرض الإرادة الشعبية في كل قضية رئيسية تؤثر على هذا البلد.. إن الناس على حق والنخبة الحاكمة على خطأ»، ولعل هذا ما جعل الناس تنتخبه.

رابعًا: يمكن أن تكون الأحزاب الشعبوية في أي مكان من الطيف السياسي عندهم. فتكون يمينية وتسمى «الشعبوية القومية» و«القومية اليمينية»، ويكون قادتها سلطويون وحتى فاشيون، مثل مارين لوبان في فرنسا، وفيكتور أوربان في المجر، وترامب في أمريكا (وحركة حزب الشاي)، وحزب البديل من أجل ألمانيا، وحركة النجوم الخمسة في إيطاليا، وحزب من أجل الحرية في هولندا، وحزب الاستقلال البريطاني، وحزب الحرية في النمسا، فكل هؤلاء استبداديون ومناهضون للهجرة والأجانب، ودائمًا يقترحون سياسات إقصائية وتمييزية وتقسيمية. كما يمكن أن تكون الشعبوية يسارية، مثل حزب بوديموس في إسبانيا، وحزب سيريزا في اليونان، وكما حصل في عدد من دول أمريكا اللاتينية، مثل حالة الرئيس الفنزويلي الراحل هوجو شافيز؛ لكن بروفيسور كاس مودي من جامعة أوسلو يرى أن «أنجح الشعبويين اليوم هم من اليمين، وخاصة اليمين المتطرف» وتحديدًا في أوروبا.

خامسًا: الشعبوية ليست شكلًا تنظيميًّا

محدَّدًا، فليست كل الأحزاب الشعبوية مبنية على زعيم كاريزمي قوي، وليست كل الأحزاب الشعبوية غير منظمة ومنضبطة، كما أن الشعبوية ليست أسلوبًا محدَّدًا لممارسة السياسة.

سادسًا: الشعبويون أسرع من الطرف المؤسسي في الدولة والنظام في تقديم العروض أو الوعود الباهظة والأكثر تطرفًا بتغيير الأشياء في المجتمع (والتي لا تكون ممكنة التحقيق في الغالب) من أجل حشد الدعم لهم.

سابعًا: أصبحت الأحزاب الشعبوية واسعة الانتشار ومؤثرة في العقود الأخيرة، فالإحصائيات تقول إن الأحزاب الشعبوية زادت شعبيتها من حوالى ٧٪ في نهاية التسعينات إلى أكثر من ٢٥٪ في عام ٢٠١٨م. يقول أوليفيه إيهل (٢٠٠٣م) أن «شبح الشعوبية الذي يحوم فوق أوروبا بات اليوم قوة سياسية واجتماعية مثبتة تمامًا، حتى إنه يطرق أبواب السلطة». لقد أصبحت الشعوبية في الغرب معدية، وتنتقل بسرعة من مكان لآخر في عصر الإعلام الرقمي عابر للحدود.

ثامنًا: يميل الشعبويون أحيانًا إلى اعتماد أجندة محافظة ودينية، وهؤلاء يتحالفون في العادة مع المجموعات الدينية كالإنجيليين، تلبيسًا على الناس، واستخدامًا للدين والتلاعب به، فكلاهما يبحث عن التواصل المباشر مع الناس، ومخاطبة عواطفهم ومشاعرهم قبل عقولهم.

الشعبوية في الغرب ضد الإسلام: إن الهجمة على الإسلام في الغرب علامة على النزعة الشعبوية لديهم، فهي تخرج أضغانهم ضد الحق وأهله. فالشعبويون يستخدمون الإسلام والطعن فيه كورقة محورية في انتخاباتهم. فهذا ماكرون الشعبوي يعلن عن مشروع قانون جديد لمكافحة «الانفصالية الإسلامية» في فرنسا تبنَّاه البرلمان في ٢٣-٧-٢٠٢١م ، معلنًا أن «الإسلام دين يمر بأزمة في جميع أنحاء العالم، وليس فقط في بلدنا». وهذا المستشار النمساوي سباستيان كورتس يصف الإسلام بـ«الأيديولوجيا المريضة التي لا نريدها في أوروبا» (٢٦-٧-٢٠٢١م)، وهذا خيرت فيلدرز، والذي بنى شعبيته في هولندا على العداء للإسلام، يعدُ الناخبين بإنشاء وزارة جديدة يسميها «وزارة التطهير من الإسلام» (٩-١-٢٠٢١م). أما ترامب رائد الشعبويين في العالم، فقال للـ (بي بي سي) قبيل انتخابه «أعتقد أن الإسلام يكرهنا» (٢٠١٥م). إن التيار السياسي الشعبوي في الغرب، والذي يمثل، بصدق وتفانٍ، العقلية الرأسمالية الكافرة، يجسد اليوم صراع الحضارات الأمثل بين الرأسمالية العلمانية الفاسدة ودين الإسلام الحق، والذي سيدمغها قريبًا بإذن الله.

الخاتمة: صعود الشعبوية في الغرب هو فشل للمنظومة الرأسمالية الليبرالية

لا شك أن الغرب اليوم يعيش أزمة مبدئية عميقة جدًّا، أكثر من أي وقت مضى، وعلى جميع الصعد. وبات يكتوي بنار أفكاره الليبرالية العفنة، خصوصًا أفكار الحرية والمادية والصراع للأقوى. ولا شك أن صعود الحركات الشعبوية اليمينية عنده، بشكل لافت، دليل صارخ آخر على فشل المنظومة الديمقراطية في الغرب، فهذه التيارات تخرج على دولة القانون

والمؤسساتية التي طالما تشدقوا بها، وهي تجيش للعنصرية والقومية الضيقة المتطرفة، والسلطوية الاستبدادية عندهم، وهي تتوسل بالعداء السافر للإسلام في سبيل استمرارها السياسي وبقائها في السلطة.

إن الغرب اليوم مدمن على الشعبوية ومريض بها، وهي تتضخم عنده كمًّا ونوعًا. ويمكن للشعبوية أن تحدد ملامح مستقبل الديمقراطيات في الغرب، وهي تعمل على زلزلة القاعدة السياسية المؤسسة للنظم الغربية، وتشي بآثار كارثية على استقرار النظم الحاكمة فيها، وتهدِّد بالانزلاق والتردي في مساوىء الكراهية، والتطرف، والعنصرية، والتمييز، والاستقواء على الضعيف والغير، بسبب تصدُّر السياسات الشعبوية الغوغائية في حمل مسؤولية رسم سياسات ومعالجة مشاكل المجتمعات هناك. إن الشعبوية وتطبيقاتها مؤهلة لإطلاق كل الجرائم السياسية في حق البشرية، وهي تعري ديمقراطيتهم الكاذبة الخاطئة، فالاستقطاب المتزايد في المجتمعات الغربية لا يكشف إلا عن فشل العلمانية في إدارة شؤون الحياة، كيف لا وأتباع ميكافيلي لا يستطيعون القضاء على الفساد؛ لأن هدفهم الأوحد تأمين سلطتهم السياسية ومصالحهم الفردية.

إن الغرب الليبرالي يسير إلى حتفه، وما يحصل عنده من خراب في كل نواحي الحياة، ومنه صعود الشعبوية، لا ينفصل عن ماهية النظام نفسه، النظام العلماني الديمقراطي. فهذا النظام قد أشقى من طُبِّق عليه، وفساده المتراكم ذاتي وظاهر، وسيكون فيه مقتله ومصرعه بإذن الله، ولن تنفعه التسكينات والترقيعات، فقد تعالى وانتفش، وأفسد الحرث والنسل. ولعل عدم تجسد البديل الحضاري المتمثل بالإسلام ودولته في واقع الحياة إلى الآن يعطيه الفرصة في الحياة إلى حين.

إننا نشهد اليوم ضعفًا مبدئيًّا عظيمًا لأوروبا وأمريكا، وهذا يخلق ظروفًا مواتية للأمة الإسلامية لأن تدأب في كفاح المبدأ الليبرالي العفن، وتشكِّك في مصداقية عمليته السياسية برمتها، وتفضح إهمال واستغلال نخبه الرأسمالية، ومبدئهم الذي يبيعون من خلاله فسادهم لشعوبهم.

لقد حان الوقت للمسلمين ليظهروا للعالم المبدأ الإسلامي كبديل حقيقي، ويظهروا عظمة أحكامه وحكامه الرعويين الصادقين مع أمتهم، والذين لا يشغلون أنفسهم بمسألة إعادة انتخابهم، والتلاعب بمشاعر الناس والكذب عليهم من أجل مصالحهم، كما يفعل السياسيون الفاسدون في الغرب. فالإسلام لا يقبل بالطبقات المجتمعية، التي تتمايز على بعضها، وتتصارع وتقمع بعضها بعضًا، كما في العلمانية الغربية، وليس فيه حكام يحترفون المزايدات الشعبوية، ويروِّجون للقومية والعنصرية والاستكبار على الغير، كما في الغرب، بل حكام مهديون يقودون الناس بالفكر والصلاح، إرضاء لربهم وخدمة لدينهم. روى أبو مريم الأزدي عن رسول الله قال: «**مَنْ وَلاَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ**». (أبو داود). ■

بسم الله الرحمن الرحيم

شباب الأمة وصناعة الأجيال التافهة

أبو نزار الشامي

«يا ليتني فيها جذعًا، وإن يدركْني يومُك لأنصرنَّك نصرًا مؤزَّرًا» هذه كانت أمنية ورقة بن نوفل أول ما سمع من النبي ﷺ تباشير النبوَّة، «يا ليتني، كنت شابًّا يا محمد كي أتمكَن من نصرتك» أمنية لم تتحقق لذلك العجوز، ولكنها متاحة اليوم لملايين الشباب في أمة محمد ﷺ. ورقة يقول لرسولنا، يا محمد دعوتك تحتاج شبابًا، نصرة دعوتك تحتاج همَّتَهم، ووعيَهم، وقوتَّهم، وهمتَّهم العالية.

فهم رسولنا هذه الحقيقة الصارخة، وعزَّزتها عنده قصص الشباب الأبطال في القرآن: ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ﴾ بالتأكيد هو ذلك الشاب إبراهيم، من في القرية يجرؤ على تكسير الأصنام إلا هو؟ سمعنا فتى يذكرهم، ذاع صيته وتناقلت وسائل الإعلام كافَّة أخبار رفضه سياسة النظام الجاهلي العام، شاب يقف ليتحدَّى مجتمعًا بأكمله، بحكَّامه وسياسيِّيه وإعلامِه وعاداتِه، حتى والده وقف ضده، ليس معه نبيٌّ، ولم توحَ إليه نبوَّةٌ بعد، شاب لم يقبل أن يعيش نكرة، رفض الحياة التافهة، حياة العبيد والبهائم، بل وقف يناظرهم ويدعوهم ويحاول إنقاذهم.

كذلك، يذكر القرآن بمعرض الفخر والامتداح: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ لا تعجب يا محمد ﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى﴾ إيمان الشباب يصنع واللهِ العجائب، شباب لا يتجاوز عددهم العشرة قرروا مواجهة دولة كاملة، لم يرضوا بالظلم وكمِّ الأفواه، لم يعيشوا لشهواتهم، بل عاشوا لمبدئهم ورسالتهم مع أنه لا نبيَّ معهم، ومع كل هذا لم يقعدوا محبَطين يائسين، بل قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض... قاموا، فالنصر لا يصنعه القاعدون ولا الخَوَرة، هؤلاء الشباب لو كانوا في زماننا اليوم لقاموا وقادوا تنظيمًا عقائديًّا سياسيًّا لتغيير كل هذه الجاهليات التي نحياها اليوم.

عندما يذكر لنا الله سبحانه أن شباب الكهف قاموا في وجه الطغيان، فمعناه أنه يطلب من الشباب اليوم الذين آمنوا بربِّهم أن يقوموا فيقولوا قولة الحق في وجوه الظالمين، وعندها واللهِ سيخلِّد التاريخ ذكركم كما خلَّد القرآنُ ذكر هؤلاء الشباب، وسيربطُ الله على قلوبِكم كما ربط على قلوبهم، وكما سخَّر الله لهم الشمس تَزَاور عن كهفهم والملائكة تقلِّبهم. وكما أعمى عيونَ الأشقياء عنهم، والله ربنا سيسخر لشبابنا

ملائكته وخيرة خلقه.

الشباب كانوا موضع رهان النبي ﷺ في الشدائد والملمَّات، ينادي زيد بن ثابت فيقول له : يا زيد، إني أريدك أن تتعلم لغة يهود، إني ما آمنُ يهودَ على كتابي، يقول زيد فحذقتها في سبعة عشر يومًا، كانت تلك الكلمات: «**لا آمَنُ يهودَ على كتابي**» كافية أن لا ينام زيد ولا يهدأ حتى يحفظ لغة يهود في سبعة عشر يومًا، فصار مترجمَ رسولِنا الشخصيَّ لرسائل يهود والأذن المتيقِّظة على دسائسهم. كم كان عمرك يا زيد؟ **ستة عشر عامًا فقط**. استطاع حل أزمة يعاني منها رسولنا، ويتصدَّى لأعدائه.

فانظر أيها الشاب اليوم إلى مؤهِّلاتك وقدراتك، واسأل نفسك: هل لو رآك الرسول ﷺ اليوم سيكلفك بمهام كالتي كلف بها زيدًا، أو كالتي كلف بها مصعب بن عمير ابن الاثنين والعشرين ربيعًا بتشكيل الرأي العام الإسلامي له في المدينة وكسب أصحاب القوة والنصرة لدعوة الرسول ﷺ وليكون أول سفراء الإسلام.

أيها الشباب، لأن دوركم خطير ومرعب، لم يتوانَ المستعمِرون والمستشرِقون وصنَّاع القرار العالمي عن تسخير ترسانتهم الثقافية والإعلامية والمالية والعسكرية كي يُقنعوكم أن لا دور لكم ولا أهمية لكم في نصرة الإسلام... هل سألتم أنفسَكم: لماذا برامج التعليم في مدارسنا لا تعلِّمنا عظمة الاعتزاز بديننا ووجوب تسويده ونصرته وإقامة دولة تحميه وتنشره للعالمين؟!

السبب قاله المستشرق (صموئيل زويمر) رئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط، والذي كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي والتي ما تزال تصدر إلى الآن، زويمر التنصيري رئيس مجلة العالم الإسلامي، والذي عمل في البحرين والكويت والسعودية وغيرها يبشر في عام ١٨٩٩م أنهم انتهَوا من إعداد المناهج المدرسية للمسلمين!! ١٨٩٩م قبل سقوط دولة الإسلام، ما إن شعر الكفار بضعف القلعة الحصينة (الخلافة) ما إن شعروا بضعف جهاز المناعة للجسد؛ حتى سارعوا أول ما سارعوا إليه هو تغيير مناهج الدراسة التي تعد جيلًا قادمًا مهزومًا، مشوَّهَ الفهم خائرَ القوَّة، منزوعَ النخوة والغَيرة على حرماته.

وقد اشتدت تلك الحملات بعيد حروب الخليج، وغزت مناهج التعليم بلاد المسلمين بحسب سياسة ممنهجة لم يخجل قادة الأرض من الإعلان السافر عنها. تقول (إلينا رمانسكي): مسؤولة مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية عام ٢٠٠٣م: «أي منهاج دراسي لا يسير في هذا الاتجاه (يعني بحسب سياستهم) يجب تغييره». (توني بلير) رئيس وزراء بريطانيا الأسبق، صرح في حزيران ٢٠١٥م فقال: «إن زيادة الإجراءات الأمنية لا تعالج جذور مشكلة التطرف، لا بد للعالم من أن يدعم تعليمًا جديدًا للثقافة والدين من أجل

مكافحة الأيدلويوجية الإسلامية».

أيها الشباب، هل سألتم أنفسكم لماذا تنفق شبكة (MBC) أكثر من ١٤ مليون دولار تكلفة موسم واحد فقط من برنامج المسابقات «أراب آيدول» ولماذا ذلك التزاحم المحموم على إنتاج النسخ العربية المتكرِّرة لبرامج المسابقات الغربية تلك (سوبر ستار، ستار أكاديمي، أراب أيدول، ذا فويس...) لماذا المئات من الأفلام والمسلسلات المدبلجة (العشق الممنوع) التي تعلم خروج الفتاة عن طاعة أبيها، وشيوع الزنا والخلاعة؟ لماذا تشهر المسابقات الرياضية ويلمع أبطالها تلميع القادة الفاتحين؟ لماذا هذا الحرص وذلك التفاني وتلك الملايين التي تنفق بسخاء مع أن شعوبنا وبالأخص الشباب يعيشون في فقر مدقع وحاجة؟

كل هذا من أجل غاية واحدة: إنتاج شاب تافه أبرز طموحاته وغاية اهتماماته نعومة صوته، وجمال هندامه، وكثرة علاقاته الغرامية... إنتاج شباب فاقدي الغَيرة والنخوة، يألفون المشاهد الإباحية، يألفون الاختلاط والعري، شباب لا يفكرون بتحرير فلسطين، لا يعرفون شيئًا عن فرضية إقامة الخلافة، لا ينظرون إلى اليهود والنصارى على أنهم كفار...

وبالتالي فإذا ما تمَّ إنتاج هذا النموذج المسخ المشوَّه للشباب، فعندها يستطيع الكفار ترويج الأفكار التي تنكر السنَّة وتنكر الحجاب، وتنكر الجهاد، وسائر ثوابت الدين، وتشكِّك بأعظم مقدساته من دون أن تتحرك في جنود الإسلام، هؤلاء الشباب، أية همة... عندها يصبح مقبولًا جدًّا أن تفاخر اتفاقية سيداو مثلا بموبقاتها، فتبيح الإجهاض، وتبرِّر العقوق، وتسلُب المرأة عفَّتَها وتنزع عن وجهها تاج الحياء، وتهدم الأسرة التي تحميها.

حتى إذا ما نجا الشاب من كل هذا، تولَّت شبكات النت العبث بما تبقى من دينه عبر مواقع الإلحاد والتشكيك التي تتولى كبرها منظمات وشخصيات يتقاضون الملايين من تجارة الإلحاد وترويج المخدرات الفكرية.

ويا خجلة الجبين! بعد كل هذا حين يفزع الشباب إلى مشايخهم فيفاجَؤون بأنهم استجاروا من الرمضاء بالنار، فيتلقاهم مشايخ الهزيمة، علماء مهزومون نفسيًّا، يبثُّون يأسهم في أنفاس هؤلاء الشباب، أنتم لا خيرَ فيكم، أنتم لا تستحقون النصر، أمتُنا متخلفة، جميع الأمم أفضل منكم.... بدل أن يأخذوا بيد الشباب ويُقيلوا عثرتهم ويرفعوا معنوياتهم... وهكذا تغلق على الشباب الأبواب ويحيط بهم الذئاب من كل حدب وصوب.

أمام هذه الحرب المكتمِلة الأركان، لا بد من استنفار كافة الجهود لتحصين شبابنا:

١- **الوعي:** تنبَّه المستعمر مبكرًا إلى خطورة الوعي فبدأ بتغيير مناهج التعليم؛ لذلك لا بد من وعي مواجه يثقف الشباب ثقافة عقائدية

تغييرية سياسية، يقتل فيهم اليأس، ويزودُّهم بالحجج التي ترد شبهات المغرضين وتقبرها في مهدها. وهذا دور يساهم فيه الدعاة والأسرة والمثقفون ودور التعليم.

٢- **القدوة الصالحة:** لا بد من إنتاج قدوات من الشباب، يمثلون لهم النموذج الإسلامي المبدئي، ويرافقونهم في المدرسة والجامعة والأندية والشارع.

٣- **العمل الجماعي**: التنظيم الدعوي المستقيم هو الذي يعصم أفراد الشباب من أمواج التشكيك ويبقيهم في الأجواء الصحية ويشدُّ عَضُدهم بإخوانهم.

٤- **الإعلام المضاد:** تسخير منصَّات الدعوة وتجهيزها بأحدث صورة من أجل التصدي لهجمات الملحدين والمفترين ومنكري الثوابت، وإبرازها وترويج محتواها ونشره على أبعد مدى.

أيها الشباب، أعداؤكم عرفوا مدى قوتكم فقرروا ترويضكم، كونوا عصيين على الترويض، أنتم لستم أمة يهود الذين هم أحرص الناس على حياة مهما كانت تافهة، أنتم لستم أمة النصارى الذين جعلوا دينهم طقوسًا رهبانية ما كتبها الله لنا... أنتم أبناء أمة حرم الله عليها الهزيمة ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾ أنتم من أمة لا يرضى ربها ولا رسوله لكم أن تكونوا تافهين: يقول ﷺ: «**إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها**».

نَجْمُ الشباب فيكم ليس هو صاحب الشعر الناعم والصوت المخنث، نجم الشباب هو ذلك الفتى الذي يفحم العلمانيين ويقنع المتشككين، ويفر من أمامه الملحدون!... **نَجْمُ الشباب** هو البطل المفوَّه الواعي الذي يفضح ألاعيب السياسيين، ويكشف لأمته مؤامرات الطواغيت ولا تنطلي عليه مكائدهم... **نَجْمُ الشباب** هو المتسلح بآيات القرآن المستحضر لنصوص السنة، ينير بهما الطريق لإخوانه وبني أمته... **نَجْمُ الشباب** هو الشاب الذي لا يعيش لنفسه ورغباته، بل يعيش لرسالته ومبدئه، يعتزُّ بهما مهما تنازل حوله المتنازلون، ويرفع رأسه بدينه مهما طأطأ الخانعون.

فيا أيها الشاب: قوتك، حفظك، طلاقة لسانك، معرفتك بفنون النت وأساليب التواصل، ثقافتك، خبراتك، دائرة معارف.... هذه الطاقات التي أنعم الله بها عليك، هي موضع تقصُّد رسولك لك لنصرة دينه، وهي أسلحتك في الحرب العالمية لتشويه الإسلام، فلا تتركها تصدأ، بل أرِ الله جهدك في الذبِّ عن حياضه، علَّ الله يرينا بعد هذا العسر يسرًا، وبعد الهزيمة نصرًا، تُرفع فيه راية العقاب بيد أحد شباب هذه الأمة خفَّاقة عزيزة تَشفي صدور قوم مؤمنين. ■

مفتي عمان يتحدث عن أكبر خطأ ارتكب بحق قضية فلسطين

قال مفتي سلطنة عمان، الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، إن أكبر خطأ في التاريخ، كان جعل القضية الفلسطينية، قضية عربية ترتبط بالوطن والعنصر، مشدِّدًا على أنها قضية عقدية. وأوضح الخليلي في تغريدة عبر حسابه بموقع تويتر، أن قضية فلسطين «ليست قضية قومية أو شعبية، وإنما هي قضية عقدية؛ إذ لا تتعلق باحتلال أرض فحسب، وإنما أهم شيء فيها هو احتلال مقدسات إسلامية أصيلة لها جذور في تأريخ النبوات، وقدر عال في موازين العقيدة الإيمانية الراسخة، فعلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن يغار عليها ويثور لأجلها». وشدَّد على أن الخطأ التاريخي مع القضية «أدى إلى احتلال المسجد الأقصى المبارك، فنحن قوم أكرمنا الله بالإسلام، وهو ملاذنا وفيه عزتنا، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلَّنا الله، ولن يكون تحرير المسجد الأقصى أو أي شبر من الأرض المحتلة إلا بأيدٍ متوضئة طاهرة، وقلوبٍ موصولةٍ بالله، وعيونٍ باكيةٍ من خشيته تغسل خطاياها بدموعها، فعلى هذا يجب أن تجتمع الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس: تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقيم دين الله في أرضه».

الوعي: إن لهذا المفتي مواقف مشرفة من مختلف قضايا المسلمين، وذلك على خلاف سائر المفتين الذين يتبعون لأسيادهم من الحكام؛ ولكن يبقى عليه أن يعرفنا بموقفه من قضية قضايا المسلمين، وهي مسألة الحكم بغير ما أنزل الله في بلده، وفي سائر بلاد المسلمين؟!.

ما حقيقة الأنباء عن انسحاب جزئي لقوات روسيا من سوريا؟

تتواتر أنباء عن تنفيذ القوات الروسية في سوريا عمليات إعادة تموضع وانسحاب جزئي من بعض المناطق، وعن انحسار النفوذ الروسي لحساب تعاظم نفوذ إيران التي تتولى مهمة ملء الفراغ بالتنسيق مع الروس.وعلى مدى الأيام القليلة الماضية، كانت الجغرافيا السورية مسرحًا لإعادة عمليات انتشار نفذتها القوات الروسية، وفق ما أكدت مصادر عديدة، ومنها صحيفة «موسكو تايمز» المعارضة الروسية. وبحسب الصحيفة، اضطر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى تقليص العمليات في سوريا، لدعم الحملة المتوقفة لضم إقليم دونباس شرقي أوكرانيا، مؤكدة نقلًا عن مصادر خاصة، أن القوات الروسية انسحبت من نقاط عسكرية. أما النقاط التي شهدت

تحركات روسية عسكرية هي مطار القامشلي بالحسكة، ومطار التيفور بحمص، ونقاط عسكرية في الجنوب السوري، كاشفة عن زيادة تواجد الميليشيات المدعومة من الحرس الثوري في هذه المناطق وغيرها. وما يؤكد ذلك، قيام الاحتلال (الإسرائيلي) بقصف مواقع عسكرية تسجل تواجدًا للميليشيات المدعومة من إيران في القنيطرة جنوب سوريا، والذي جاء بعد زيارة رئيس النظام السوري بشار الأسد لإيران، وبعد الأنباء عن زيادة الحضور العسكري الإيراني في سوريا. ويرى البعض أن تقليل روسيا لعدد قواتها في سوريا صار أمرًا واقعًا، وأن أوكرانيا أصبحت أولوية بالنسبة لروسيا حاليًا، وتأتي سوريا في المرتبة الثانية، وهو يعني أن منسوب التهديد الإيراني لـ(إسرائيل) يرتفع.

الوعي: لا شك أن تبدلات ميدانية أساسية ستظهر على الساحة السورية، منها سحب روسيا لوحداتها القتالية بحجة أنها اكتسبت خبرات قتالية لتستفيد منها في معاركها في أوكرانيا. ومنها سحب المقاتلين الشيشان الذين كانت تستعين بهم في سوريا للاستفادة منهم، ومنها حتى سحب مقاتلين من الميليشيات الطائفية المجرمة التابعة للنظام تحت إغراءات مالية، وهذا ما تناولته وسائل الإعلام بشكل مكثَّف... نسأل الله تعالى أن يكون ما يحدث فيه خير للمسلمين في سوريا أرض الرباط، وفيه انتقام من كل من شارك في قتل المسلمين في سوريا باستدراجه إلى أوكرانيا ليلقى أبشع مما قام به من إجرام في سوريا.

مسؤول (إسرائيلي) يدعو لوقف الضغط على السيسي بحقوق الإنسان

نقل موقع «أكسيوس» الأمريكي عن مستشار الأمن القومي (الإسرائيلي) إيال حولاتا قوله في محاضرة مغلقة أمام مجلس محافظي جامعة تل أبيب، إنه يتعين على الدول الغربية التوقُّف عن الضغط على الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بشأن حقوق الإنسان، باعتبار أن مصر دولة مهمة في منظومة الأمن الإقليمي للمنطقة. وتعتبر كل من (إسرائيل) والولايات المتحدة مصر شريكًا أمنيًا رئيسيًا، وتعتقد حكومة الاحتلال أنه يجب إعطاء الأولوية للعلاقة على مخاوف حقوق الإنسان. وزعم المسؤول (الإسرائيلي) أن «لدى السيسي نساء في حكومته أكثر من العديد من الديمقراطيات، ورغم ذلك لا يزال يتعرَّض للهجوم لأنه يسيء إلى شعبه بشأن قضايا الحقوق المدنية». وخلص تقرير سنوي عن حقوق الإنسان من وزارة الخارجية الأمريكية، صدر في نيسان/أبريل، إلى سلسلة من الانتهاكات من جانب الحكومة المصرية أو وكلائها، بما في ذلك القتل خارج نطاق القضاء، والاختفاء القسري، والاحتجاز التعسفي، والتعذيب، والقيود المفروضة على حرية التعبير.

الوعي: هذا هو السيسي باختصار، حليف وشريك أمني رئيسي لكل من أمريكا (إسرائيل)، وليس من اتهامات ولا عقوبات حقيقية ضده، بل هو عندما يتهم بما يتهم به أمريكيًا فهو

اتهام يخرج إلى العلن لأن رائحة إساءاته ضد شعبه من المسلمين تكون قد فاحت ولا يمكن السكوت عنها. أما من حيث الواقع فهو لا يرتدع لأن ما يقوم به من انتهاكات هو لمصلحة أمريكا!... فمصلحتهما واحدة

الشرطة في بريطانيا تدعو للتساهل مع لصوص الطعام

وسط التداعيات الاقتصادية التي تعاني منها البلاد جرَّاء أزمتي كورونا والحرب في أوكرانيا، نصح ضباط شرطة في بريطانيا بالتساهل مع لصوص الطعام. وبحسب موقع «ديلي ميل» فقد اقترح آندي كوك، المراقب الشرطي الجديد، (رئيس شرطة ميرسيساید السابق، وتولى منصب رئيس مفتشية الشرطة الشهر الماضي) هذا الأمر قائلًا إن على الضباط التفكير في ما إذا كان من الأفضل جرّ أولئك الذين يسرقون من أجل الطعام أمام المحاكم أم لا. وحذَّر رئيس الشرطة من أن ارتفاع تكلفة المعيشة «سيؤدي إلى زيادة الجريمة». ومع ذلك، فقد نصح الشرطة باستخدام «سلطتها التقديرية» للتأكد من «التعامل مع مثل هذه الأمور المتعلقة بإنفاذ القانون بأفضل طريقة ممكنة». وأصرَّ كوك على أنه لا يريد أن يُنظر إليه على أنه «يعطي تفويضًا مطلقًا للأشخاص من أجل الخروج للسرقة» أو أن يدعو إلى «العفو عن الأشخاص الذين يرتكبون جرائم الفقر» لكن هذا الطلب أثار تجار التجزئة الذين حذروا من أنه «من غير المسؤول الإشارة إلى أن سرقة المتاجر لا ينبغي التعامل معها بجدية». ورفض توم آيرونساید من اتحاد التجزئة البريطاني الفكرة قائلًا إنه «من غير المسؤول اقتراح ذلك» وأضاف: «غالبًا ما تؤدي سرقة المتاجر إلى عنف وسوء معاملة ضد موظفي التجزئة، وكثير منهم من النساء، ويكلِّف تجار التجزئة ٢,٥ مليار جنيه إسترليني سنويًّا، بما في ذلك تكلفة السرقة الفعلية بالإضافة إلى الإجراءات الأمنية».

الوعي: هذه هي بريطانيا التي تعد نفسها من أعرق الديمقراطيات، واقتصادها من أقوى الاقتصادات. ودولتها من أكثر الدول الاستعماريّة... والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: أين النظام البديل الذي يؤمن للناس حاجاتهم عند الأزمات والجوائح والحروب... والذي يكفي الناس ولا يجعلهم يلجؤون إلى الجريمة والسرقة؟!.

بوليتيكو: «بطريرك بوتين» يواجه نبذًا كنسيًّا عالميًّا

وصفت مجلة«بوليتيكو» زعيم الكنيسة الأرثوذكسية الروسية البطريرك كيريل بـ«بطريرك بوتين"، وذكرت أنه يواجه دعوات للنبذ الدولي في الأسابيع التي تلت غزو أوكرانيا... فقد

اتَّهمت المجلة كيريل باستخدام موقعه القويِّ في موسكو «لتأييد هجوم الكرملين على جاره، وشبه كيريل المعركة بالصراع بين الكنيسة والمسيح الدجَّال. ورأى في ٢٧ شباط/فبراير أن الغزو الروسي لأوكرانيا هو قتال ضدّ «قوى الشر» التي«تحارب الوحدة التاريخية» بين روسيا وأوكرانيا. ويجاهر كيريل، مثل بوتين، بقيمٍ محافِظة في مواجهة الغرب الذي يتمُّ تقديمه على أنه منحطّ. وقال كيريل خلال قدَّاس في موسكو: «في هذه الفترة الصعبة لوطننا، نطلب من الربّ مساعدة كلّ واحد منّا على توحيد الصف، بما في ذلك حول السلطة» وأضاف: «هذا سيُظهر تضامنًا حقيقيًا بين شعبنا، وقدرة على صدّ الأعداء الخارجيين والداخليين» وألقى رأس الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، التي تضمّ نحو ١٥٠ مليون تابع في العالم عدة عظات تؤيّد غزو أوكراني. وتقول المجلة: «إن قانون الشكاوى ضد البطريرك كيريل طويل وقبيح». وتنقل المجلة أن وزيرًا إنجيليًّا يدعى روب شينك يساعد في تنظيم حملة لطرد الكنيسة الأرثوذكسية الروسية من مجلس الكنائس العالمي، وهي منظمة دولية مقرها جنيف تأسست بعد الحرب العالمية الثانية. وتوقَّع الأمين العام للمنظمة أنها ستكون على جدول أعمال اجتماعاتها.

الوعي: هذا يشير إلى عمق الخلافات بين الكنائس الكبرى، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نستشهد بقوله تعالى حول مثل هذا الانقسام؛ حيث قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾.

كهنة روس يعلنون رفضهم للحرب التي تخوضها بلادهم في أوكرانيا

وفي هذا المجال، يذكر أن كهنة روس أعلنوا موقفًا رافضًا للحرب التي تخوضها بلادهم في أوكرانيا، على عكس رئيسها البطريرك كيريل المؤيد للهجوم الروسي؛ فقد صرح الأب غيورغي إدلشتين البالغ التاسعة والثمانين لوكالة الأنباء الفرنسية: «أخشى أن أكون كاهنًا سيئًا لأنني لم أقف دائمًا ضد كل الحروب. وفي ٢٥ شباط/ فبراير وقع رسالة نُشرت على الموقع الإلكتروني وحذفت بعد نشرها على إن «دماء الأوكرانيين لا تلوث فقط أيدي القادة والجنود الروس الذين ينفذون الأوامر، بل والذين يدعمون هذه الحرب أو يلزمون الصمت». كذلك دان رئيس أبرشية كوستروما المطران فيرابونت هذا التدخل؛ لكن الاحتجاج لم يتوقف عند هذا الحد، ففي السادس من آذار/ مارس خلال قداس تحدث الأب بوردين بشكل سلبي عن النزاع. وفي اليوم نفسه تم استدعاؤه واستجوابه في مركز الشرطة. وفي العاشر من آذار/ مارس فرضت عليه غرامة قدرها ٣٥ ألف روبل (٤٤٠ يورو) بتهمة «تشويه سمعة» الجيش وهي جريمة جديدة يعاقب عليها القانون بالسجن ثلاث سنوات في حالة تكرار المخالفة. بدوره، تمسك الكاهن بوردين (٥٠ عامًا)

بموقفه المعارض للهجوم الروسي، وقال إن قلة من الكهنة الأرثوذكس الروس ينتقدون النزاع لأن كثيرين لديهم يتأثرون بـ«الدعاية» و«ليسوا على درجة عالية من التعلم، يضاف إلى ذلك الخوف من العقوبات أو الإجراءات القانونية". حيث صرح أن الشرطة جاءت لالتقاط صور لمنزله وسيارته.

جنود روس يرفضون القتال بأوكرانيا

نشرت صحيفة «الغارديان» تقريرًا سلطت من خلاله الضوء على الجنود الروس الذين رفضوا المشاركة في الحرب على أوكرانيا والمصير الذي ينتظرهم بحسب القانون الروسي. فقد قال ميخائيل بنياش، المحامي الذي كان يقدم المشورة للجنود الذين اختاروا هذا الخيار: إنه بموجب القواعد العسكرية الروسية، يمكن للجنود الذين يرفضون القتال في أوكرانيا أن يواجهوا الفصل لكن لا يمكن مقاضاتهم. وأضاف بنياش أن «مئات ومئات» من الجنود كانوا على اتصال بفريقه للحصول على نصائح حول كيفية تجنُّب إرسالهم للقتال. وكشف بنياش: «يحاول القادة تهديد جنودهم بالسجن في حالة معارضتهم؛ لكننا نقول للجنود إنهم ببساطة يستطيعون قول: لا»، مضيفًا أنه لم يكن على علم بأي قضايا جنائية ضد جنود رفضوا القتال. وتابع أنه لا توجد أسس قانونية لبدء قضية جنائية إذا رفض جندي القتال أثناء وجوده على الأراضي الروسية، موضحًا أن العديد من الجنود اختاروا فصلهم من العمل أو نقلهم بدلًا من الذهاب إلى «مفرمة اللحم». وفي إشارة إلى القوانين العسكرية الروسية، قال بنياش إنه سيكون من الأصعب على الجنود رفض القتال إذا أعلنت روسيا حربًا شاملة، مؤكدًا أنه «في زمن الحرب، تكون القواعد مختلفة تمامًا، الرفض عندئذ يعني عقوبات أقسى بكثير". ويذكر أن الخبراء العسكريين والحكومات الغربية يؤكدون أن أحد أكبر العقبات التي تواجه روسيا في أوكرانيا هو النقص الحاد في جنود المشاة. في البداية، وضعت موسكو حوالى ٨٠ بالمئة من قواتها القتالية البرية الرئيسية ١٥٠ ألف رجل في الحرب في شباط/ فبراير، وفقًا لمسؤولين غربيين؛ ولكن تم إلحاق أضرار كبيرة بهذا الجيش، الذي واجه مشاكل لوجستية، وضعف الروح المعنوية ومقاومة أوكرانية قوية، بحسب «الغارديان».

الوعي: لا شك أن هذه الحرب ستلحق أشد الضرر بروسيا، وستكشف عن مناطق ضعفها أكثر بكثير من الكشف عن نقاط قوتها. ولعل من أهم ما تواجهه اليوم هو ذلك النقص الحاد في عديد جنودها، والذي سيزداد انكشافًا مع استمرار هذه الحرب، والذي ستعوضه بالاستعانة بالآخرين، ومنهم المسلمون... وحرام على المسلمين أن يدخلوا في حروب الآخرين من كلا الطرفين: روسيا أو أوكرانيا.

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿... فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ...﴾

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة: ٢٥٦-٢٥٧].

مما جاء في تفسير ابن كثير لهاتين الآيتين:

يقول تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ أي: لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بيِّن واضح جليَّةٌ دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونوَّر بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهًا مقسورًا. وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الأنصار، وإن كان حكمها عامًا.

ونقل ابن جرير عن... ابن عباس، قال: كانت المرأة تكون مقلاتًا (لا يعيش لها ولد) فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده، فلما أُجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا فأنزل الله عز وجل: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ وقد رواه أبو داود والنسائي جميعًا ... ورواه ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه... وهكذا ذكر مجاهد وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وغيرهم: أنها نزلت في ذلك .ونقل محمد بن إسحاق عن... ابن عباس قوله: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصيني، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلًا مسلمًا فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرههما، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟

فأنزل الله فيه ذلك.

وقوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: من خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله، ووحَّد الله فعبده وحده وشهد أن لا إله إلا هو ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ أي: فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم. قال أبو القاسم البغوي: حدثنا أبو روح البلدي حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم، عن أبي إسحاق عن حسان هو ابن فائد العبسي قال: قال عمر ﷺ: إن الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان. وإن الشجاعة والجبن غرائز تكون في الرجال، يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفرُّ الجبان من أمه، وإن كرم الرجل دينه، وحسبه خلقه، وإن كان فارسيًّا أو نبطيًّا. وهكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث الثوري. ومعنى قوله في الطاغوت إنه الشيطان قوي جدًّا، فإنه يشمل كل شرٍّ كان عليه أهل الجاهلية، من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها.

وقوله: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ أي: فقد استمسك من الدين بأقوى سبب، وشبَّه ذلك بالعروة الوثقى التي لا تنفصم فهي في نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها قوي شديد؛ ولهذا قال: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ونقل عن مجاهد أن العروة الوثقى هي الإيمان. وعن السدي هي الإسلام. وعن سعيد بن جبير والضحاك يعني لا إله إلا الله. وعن أنس بن مالك هي القرآن. وعن سالم بن أبي الجعد قال: هو الحب في الله والبغض في الله... قال ابن كثير: وكل هذه الأقوال صحيحة ولا تنافي بينها.

وقال معاذ بن جبل في قول : ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ أي: لا انقطاع لها دون دخول الجنة. وأخرج الإمام أحمد عن محمد عن قيس بن عباد قال: كنت في المسجد، فجاء رجل في وجهه أثر من خشوع، فدخل فصلى ركعتين أوجز فيهما، فقال القوم: هذا رجل من أهل الجنة. فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله، فدخلت معه فحدثته، فلما استأنس قلت له: إن القوم لما دخلتَ قِبل المسجد قالوا كذا وكذا. قال: سبحان الله، ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لمَ: إني رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه: رأيت كأني في روضة خضراء - قال ابن عون: فذكر من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديد، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: اصعد عليه فقلت: لا أستطيع. فجاءني منصف قال ابن عون: هو الوصيف، فرفع ثيابي من خلفي، فقال: اصعد، فصعدت حتى أخذت بالعروة فقال: استمسك بالعروة. فاستيقظت، وإنها

لفي يدي، فأتيت رسول الله ﷺ فقصصتها عليه. فقال: «**أما الروضة فروضة الإسلام، وأما العمود فعمود الإسلام، وأما العروة فهي العروة الوثقى، أنت على الإسلام حتى تموت**». قال: وهو عبد الله بن سلام. أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الله بن عون وأخرجه البخاري من وجه آخر، عن محمد بن سيرين به.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير، وأن الكافرين إنما وليُّهم الشياطين تزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ولهذا وحَّد تعالى لفظ النور وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة، وكلها باطلة كما قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾[الأنعام: ١] وقال تعالى:﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ [النحل: ٤٨] إلى غير ذلك من الآيات التي في لفظها إشعار بتفرد الحق، وانتشار الباطل وتفرُّده وتشعُّبه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا علي بن ميسرة حدثنا عبد العزيز بن أبي عثمان عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد قال: يبعث أهل الأهواء (أو قال: يبعث أهل الفتن) فمن كان هواه الإيمان كانت فتنته بيضاء مضيئة، ومن كان هواه الكفر كانت فتنته سوداء مظلمة، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾.

ومما جاء من ظلالٍ في تفسير سيِّد قطب لهاتين الآيتين:

إن قضية العقيدة - كما جاء بها هذا الدين - قضية اقتناع بعد البيان والإدراك، وليست قضية إكراه وغصب وإجبار. ولقد جاء هذا الدين يخاطب الإدراك البشري بكل قواه وطاقاته. يخاطب العقل المفكر، والبداهة الناطقة، ويخاطب الوجدان المنفعل، كما يخاطب الفطرة المستكِنَّة. يخاطب الكيان البشري كله، والإدراك البشري بكل جوانبه، في غير قهر حتى بالخارقة المادية التي قد تلجأ مشاهدها إلجاء إلى الإذعان، ولكن وعيه لا يتدبرها وإدراكه لا يتعقلها لأنها فوق الوعي والإدراك. وإذا كان هذا الدين لا يواجه الحس البشري بالخارقة المادية القاهرة، فهو من

باب أولى لا يواجهه بالقوة والإكراه ليعتنق هذا الدين تحت تأثير التهديد أو مزاولة الضغط القاهر والإكراه بلا بيان ولا إقناع ولا اقتناع.

كانت المسيحية - آخر الديانات قبل الإسلام - قد فرضت فرضًا بالحديد والنار ووسائل التعذيب والقمع التي زاولتها الدولة الرومانية بمجرد دخول الإمبراطور قسطنطين في المسيحية. بنفس الوحشية والقسوة التي زاولتها الدولة الرومانية من قبل ضد المسيحيين القلائل من رعاياها الذين اعتنقوا المسيحية اقتناعًا وحبًّا! ولم تقتصر وسائل القمع والقهر على الذين لم يدخلوا في المسيحية، بل إنها ظلت تتناول بضراوة المسيحيين أنفسهم الذين لم يدخلوا في مذهب الدولة وخالفوها في بعض الاعتقاد بطبيعة المسيح!.

فلما جاء الإسلام عقب ذلك جاء يعلن - في أول ما يعلن - هذا المبدأ العظيم الكبير: **لا إكراه في الدين. قد تبين الرشد من الغيِّ.** وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد، وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه... وهذه هي أخص خصائص التحرُّر الإنساني... التحرر الذي تنكره على الإنسان في القرن العشرين مذاهبُ معتسِّفة ونظمٌ مذِلَّة، لا تسمح لهذا الكائن الذي كرمه الله - باختياره لعقيدته - أن ينطوي ضميره على تصور للحياة ونظمها غير ما تمليه عليه الدولة بشتى أجهزتها التوجيهية، وما تمليه عليه بعد ذلك بقوانينها وأوضاعها: فإما أن يعتنق مذهب الدولة هذا - وهو يحرمه من الإيمان بإله للكون يصرِّف هذا الكون - وإما أن يتعرض للموت بشتى الوسائل والأسباب!... والإسلام - وهو أرقى تصور للوجود وللحياة، وأقوم منهج للمجتمع الإنساني بلا مراء - هو الذي ينادي بأن لا إكراه في الدين، وهو الذي يبين لأصحابه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين. فكيف بالمذاهب والنظم الأرضية القاصرة المعتسِّفة، وهي تُفرَض فرضًا بسلطان الدولة، ولا يسمح لمن يخالفها بالحياة؟!.

والتعبير هنا يرد في صورة النفي المطلق: **لا إكراه في الدين**: نفي الجنس كما يقول النحويون، أي: نفي جنس الإكراه. نفي كونه ابتداء، فهو يستبعده من عالم الوجود والوقوع. وليس مجرد نهي عن مزاولته. والنهي في صورة النفي - والنفي للجنس - أعمق إيقاعًا وآكد دلالة. ولا يزيد السياق على أن يلمس الضمير البشري لمسةً توقظه، وتشوِّقه إلى الهدى، وتهديه إلى الطريق، وتبين حقيقة الإيمان التي أعلن أنها أصبحت واضحة وهو يقول: **قد تبيَّن الرشد من الغيّ.** فالإيمان هو الرشد الذي ينبغي للإنسان أن يتوخَّاه ويحرص عليه. والكفر هو الغيُّ الذي ينبغي للإنسان أن ينفر

منه ويتَّقي أن يوصَمَ به. والأمر كذلك فعلًا. فما يتدبر الإنسان نعمة الإيمان، وما تمنحه للإدراك البشري من تصور ناصع واضح، وما تمنحه للقلب البشري من طمأنينة وسلام، وما تثيره في النفس البشرية من اهتمامات رفيعة ومشاعر نظيفة، وما تحققه في المجتمع الإنساني من نظام سليم قويم دافع إلى تنمية الحياة وترقية الحياة، ما يتدبر الإنسان نعمة الإيمان على هذا النحو حتى يجد فيها الرشد الذي لا يرفضه إلا سفيه، يترك الرشد إلى الغي، ويدع الهدى إلى الضلال، ويؤثر التخبط والقلق والهبوط والضآلة على الطمأنينة والسلام والرفعة والاستعلاء!. ثم يزيد حقيقة الإيمان إيضاحًا وتحديدًا وبيانًا: **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها** إن الكفر ينبغي أن يوجه إلى ما يستحق الكفر، وهو «الطاغوت». وإن الإيمان يجب أن يتجه إلى من يجدر الإيمان به وهو «الله».

والطاغوت صيغة من الطغيان، تفيد كل ما يطغى على الوعي، ويجور على الحق، ويتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد، ولا يكون له ضابط من العقيدة في الله، ومن الشريعة التي يسنها الله، ومنه كل منهج غير مستمَدٍّ من الله، وكل تصور أو وضع أو أدب أو تقليد لا يستمد من الله. فمن يكفر بهذا كله في كل صورة من صوره ويؤمن بالله وحده ويستمد من الله وحده فقد نجا.. وتتمثل نجاته في استمساكه بالعروة الوثقى لا انفصام لها. وهنا نجدنا أمام صورة حسية لحقيقة شعورية، ولحقيقة معنوية.. إن الإيمان بالله عروة وثيقة لا تنفصم أبدًا .. إنها متينة لا تنقطع، ولا يَضلُّ الممسك بها طريق النجاة... إنها موصولة بمالك الهلاك والنجاة... والإيمان في حقيقته اهتداء إلى الحقيقة الأولى التي تقوم بها سائر الحقائق في هذا الوجود، حقيقة الله... واهتداء إلى حقيقة الناموس الذي سنَّه الله لهذا الوجود، وقام به هذا الوجود. والذي يمسك بعروته يمضي على هدى إلى ربه، فلا يرتطم، ولا يتخلَّف، ولا تتفرق به السبل، ولا يذهب به الشرود والضلال.

﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يسمع منطق الألسنة، ويعلم مكنون القلوب. فالمؤمن الموصول به لا يبخس ولا يظلم ولا يخيب.

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ ثم يمضي السياق يصور في مشهدٍ حسيٍّ حيٍّ متحركٍ طريقَ الهدى وطريقَ الضلال؛ وكيف يكون الهدى وكيف يكون الضلال... يصوِّر كيف يأخذ الله - ولي الذين آمنوا - بأيديهم، فيخرجهم من الظلمات إلى النور.

بينما الطواغيت - أولياء الذين كفروا - تأخذ بأيديهم فتخرجهم من النور إلى الظلمات! إنه مشهدٌ عجيب حيٌّ موحٍ، والخيال يتبع هؤلاء وهؤلاء، جيئة من هنا وذهابًا من هناك، بدلًا من التعبير الذهني المجرَّد، الذي لا يحرِّك خيالًا، ولا يلمس حسًّا، ولا يستجيش وجدانًا، ولا يخاطب إلا الذهن بالمعاني والألفاظ. فإذا أردنا أن ندرك فضل طريقة التصوير القرآنية، فلنحاول أن نضع في مكان هذا المشهد الحي تعبيرًا ذهنيًّا أيًّا كان. لنقل مثلًا :الله ولي الذين آمنوا يهديهم إلى الإيمان .والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يقودونهم إلى الكفران... إن التعبير يموت بين أيدينا، ويفقد ما فيه من حرارة وحركة وإيقاع! وإلى جانب التعبير المصوّر الحي الموحي نلتقي بدقة التعبير عن الحقيقة: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ٢٥٧﴾ إن الإيمان نور، نور واحد في طبيعته وحقيقته... وإن الكفر ظلمات، ظلمات متعددة متنوعة؛ ولكنها كلها ظلمات. وما من حقيقة أصدق ولا أدق من التعبير عن الإيمان بالنور، والتعبير عن الكفر بالظلمة. إن الإيمان نور يُشرق به كيان المؤمن أول ما ينبثق في ضميره .تُشرق به روحه، فتشفُّ وتصفو وتشعُّ من حولها نورًا ووضاءةً ووضوحًا... نور يكشف حقائق الأشياء، وحقائق القيم، وحقائق التصورات، فيراها قلب المؤمن واضحة بغير غبش، بيِّنة بغير لبس، مستقرة في مواضعها بغير أرجحة؛ فيأخذ منها ما يأخذ ويدع منها ما يدع في هوادة وطمأنينة وثقة وقرار لا أرجحة فيه... نور يكشف الطريق إلى الناموس الكوني فيطابق المؤمن بين حركته وحركة الناموس الكوني من حوله ومن خلاله؛ ويمضي في طريقه إلى الله هيِّنًا ليِّنًا لا يعتسف ولا يصطدم بالنتوءات، ولا يخبط هنا وهنا. فالطريق في فطرته مكشوف معروف. وهو نور واحد يهدي إلى طريق واحد .فأما ضلال الكفر فظلمات شتى منوعة: ظلمة الهوى والشهوة، وظلمة الشرود والتيه، وظلمة الكبر والطغيان، وظلمة الضعف والذلة، وظلمة الرياء والنفاق، وظلمة الطمع والسعر، وظلمة الشك والقلق... وظلمات شتى لا يأخذها الحصر تتجمع كلها عند الشرود عن طريق الله، والتلقِّي من غير الله، والاحتكام لغير منهج الله... وما يترك الإنسان نور الله الواحد الذي لا يتعدد، نور الحق الواحد الذي لا يتلبس، حتى يدخل في الظلمات من شتى الأنواع وشتى الأصناف، وكلها ظلمات! والعاقبة هي اللائقة بأصحاب الظلمات: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا﴾ وإذ لم يهتدوا بالنور، فليخلدوا إذًا في النار! إن الحق واحد لا يتعدد والضلال ألوان وأنماط... فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أحاديث نبويَّة... مبشرات بالنصر والظهور وقيام الأمر... إلى يوم الدين (٢)

- عن البراء بن عازب ﷺ قال: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووَضَعَ ثَوْبَهُ، ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذ المِعول فقال: «بِاسْمِ اللَّهِ»، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ أُخْرَى، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»** رواه أحمد. هذا الحديث فيه تبشير بفتوحات عظيمة للمسلمين مع الرسول ﷺ عندما كانوا محاصرين في الخندق، وفيه بيان أن الله مظهر هذا الدين، وستصبح تلك الأمم الكبيرة منقادة لدين الله بأهلها وثرواتها، وفيه استحباب التبشير والتثبيت أيّام المحن والشدائد، وفيه مشاركة القائد أصحابه في العمل والمهام.

- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا». يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ**» رواه أحمد. وفيه تبشير للمسلمين بالفتح. والقسطنطينية وروما هما عاصمتا النصرانية (الروم والكاثوليك) وفي هذا دلالة واستبشار على سيادة الإسلام، واتِّساع رقعته وهيمنته عالميًّا، وخاصة عندما يضم هذا الحديث إلى الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**» رواه البخاري. فهذه النصوص يتعامل معها المسلم بمقدار صحتها، فهي صحيحة، ومن المبشرات التي إن سمعها المسلم انكبَّ على أمور دينه يأخذ منها العمل لتحقيقها، ولا ينتظر مجيئها وهو من القاعدين. وهذه الأحاديث إذا ضمت إلى بعضها فإنما تفيد علوَّ الإسلام على الدين كل (النصرانية واليهودية)، وعلى الدول العظمى كلها، وتكون الكلمة العليا لله وحده.

- عَنْ أبي هريرة ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي**» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَنتثِلونها- أي تستخرجونها. متفق عليه. في هذا الحديث بشرى أن الأمة من بعده ستسير على طريقه؛ ومن أجل ذلك سينصرها الله وستكون لها فتوحات تجعلها تنال من خيرها ما تنال.

- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**ولا يزال الإسلام يزيد، وينقص الشرك وأهله، حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جورًا، والذي نفسي بيده، لا تذهب الأيام والليالي، حتى يبلغ هذا الدين مبلغَ هذا النجم**» أخرجه الطبراني في الكبير .وفيه دليل توهج الإسلام وارتفاع أمره كالنجم، وفيه بشارة باتساع أمره وانتشار نوره حتى يصبح كالنجم تهتدي به البشرية، وتقتدي بتعاليمه.

- عَنْ عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ: «**لَا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ**» رواه أحمد. وفيه دليل على مكانة جزيرة العرب حيث الحرمان الشريفان مهبط الوحي وبزوغ النور والآيات، ومهوى الأفئدة، والواجب حمايتها من دنس الكفر مهما كان. وحدودها كما قال في القاموس: (وجزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات، أو ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولًا، ومن جدة إلى أطراف ريف العراق عرضًا) وهذا الحديث هو من الأحاديث التكليفية التي حققها المسلمون بالأمس، ويريد حكام هذا الزمان من الولدان أن يخلفوا الوعد فيها.

- عن عبدالله بن حَوالة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ، وَأَهْلِهِ**» رواه أحمد. وهو حديث صحيح. وفيه فضل بلاد الشام، وأنها تعظم أيام الفتن فِي آخر الزمان، وأن الله يرعاها ويحفظها. أن عمود الإسلام سيكون فيها في آخر الزمان. وفيه بشرى يحسُّ بها المسلمون اليوم ويرجون، منها النصر لكل المسلمين وخاصة عندما يسمعون حديثًا آخر للرسول ، وفيه ﷺ: «وعقرُ دارِ المؤمنينَ الشَّامُ» وهذا أمر سيحدث إن شاء الله، وإن كان الواقع لا يؤيِّده اليوم، فسيؤيِّده غدًا، وإن غدًا لناظره قريب.

- عن نافع بن عتبة ﷺ، قَالَ : قال رسول الله ﷺ: «**تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ**» رواه مسلم. وفيه تعزيز لإيمان المسلم بأنه لن يُغلب ما دام مع الله، وبما أن هذا الفتح المكرر أربع مرات في الحديث يشير إلى أن المسلمين سيكونون في كل فتح مع الله، وإلى أنهم سيكونون مع دينهم إلى آخر الزمان وذلك بالنصر على الدجَّال. وهذا من الأحاديث التي تكشف عن امتداد قوة الإسلام مساحةً وعلوًّا على سائر الأديان والحضارات والقيم. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

طليحة بن خويلد بن نوفل

عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد وافدين على سيدنا رسول الله ﷺ سنة تسع، وفيهم طليحة بن خويلد، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد مع أصحابه، فأسلموا، وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله، ولم تَبعث إلينا بعثًا، ونحن لمن وراءنا سلم. فأنزل الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

كان طليحة ممن شهد الأحزاب الخندق، فلمَّا ارتدَّت العرب ارتدَّ طليحة وأخوه سلمة فيمن ارتدَّ من أهل الضاحية، وادَّعى النبوَّة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأرض نجد، وكان يزعم أَنَّهُ يأتيه جبريل بالوحي، وكانت له مع المسلمين وقائع، فأرسل إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان خَالِد قد أرسل إليهما ثابت بْن أقرم وعكاشة بْنَ محصن، فقتل طليحة أحدهما، وقتل أخوه الآخر. فقاتلهم خالد رضي الله عنه بنواحي سميراء وبُزاخة. وكان معه عيينة بْنُ حصن، فلما كان وقت القتال أتاه عيينة فقال: هل أتاك جبريل؟ فقال: لا، فأعاد إليه مرتين، كل ذلك يقول: لا، فقال عيينة: لقد تركك أحوج ما كنتَ إليه! فقال طليحة: قاتلوا عن أحسابكم، فأما دين فلا دين!. فأوقع بهم خالد بن الوليد رضي الله عنه، وخذلهم الله وهرب طليحة حتى قدم الشام، فأقام عند آل جفنة الغسَّانيين حتى تُوفي أبو بكر رضي الله عنه. وكان مما روي أن طليحة لما رأى كثرة انهزام أصحابه قال: ويلكم! ما يهزمكم؟! قال رجل منهم: أنا أحدثك: ما يهزمنا أنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله، وإنا لنلقى قومًا كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه.

ثم أسلم بعدها، ثم قدم مكة محرِمًا بالحج، فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: يا طُليحة، لا أحبُّك بعد قتل الرجلين الصالحين، عكاشة وثابت، وكانا طليعتين لخالد بن الوليد، فقال طليحة: يا أمير المؤمنين، رجلان أكرمهما الله بيديَّ، ولم يُهنِّي بأيديهما، وما كل البيوت بُنيت على الحب، ولكن صفحة جميلة، فإن الناس يتصافحون على الشنآن. ثم خرج إلى الشام مجاهدًا، وشهد اليرموك، وشهد بعض حروب الفرس. وكان طليحة يُعَدّ بألف فارس، لشدته وشجاعته وبصره بالحرب.

كان إسلام طليحة إسلامًا صحيحًا، ولم يُغمَص عليه في إسلامه، وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين. وكتب عمر أن شاوروا طليحة في حربكم ولا تُولُّوه شيئًا. استشهد طليحة بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معدي كرب. ■

«مهرجان الكناري» وحفلات المثليِّين الماجنة...هما وراء انتشار جدري القرود في العالم

كشفت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن مهرجانًا ضخمًا للمثليين في جزر الكناري، حضره ٨٠ ألف شخص، يعتقد أنه كان وراء انتشار «جدري القرود» في العالم. وأوضحت أن الجهات الصحية في جزر الكناري تجري تحقيقات بشأن تورط مهرجان "ماسبالوماس برايد» في نشره في العالم، مشيرة إلى أن آلاف الأشخاص من بريطانيا وجميع أنحاء أوروبا كانوا من بين المشاركين فيه. وأضافت: «عدد من الحالات التي ثبتت إصابتها بفيروس جدري القرود في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة، كانوا ممن حضروا الحفل». وهذا المهرجان يقام سنويًا ما بين ٥ و١٥ مايو/أيار، ويجذب عشرات آلاف الزوار من جميع أنحاء العالم. ويعتقد أنه بعد عودة المشاركين في المهرجان إلى بلدانهم قاموا بنقل المرض ونشره بين الناس، وهي الفرضية التي يجري التحقيق فيها حاليًا. وقال مصدر صحي لصحيفة «إل باييس» الإسبانية: «من بين نحو ٣٠ شخصًا تم تشخيص إصابتهم بالفيروس في مدريد، كان العديد منهم حاضرين في هذا الحدث». وكشفت وكالة رويترز أن عددًا من الأشخاص، وليس كلهم، الذين تم تشخيص إصابتهم رجال مثليون. من جهتها، قالت وكالة الأمن الصحي في المملكة المتحدة إن نسبة ملحوظة من الحالات الأخيرة المرصودة في بريطانيا وأوروبا تخص «الرجال المثليين وثنائيي الجنس». ويقول خبراء إن المرض يمكن أن ينتقل من شخص لآخر من خلال الاتصال الجسدي الوثيق، وكذلك الاتصال الجنسي.

الوعي: هذه من ثمار الحضارة الغربية المتهتكة، التي لم تترك حرامًا إلا ودعت إليه، ولا إثمًا إلا وارتكبته، ولا شرًّا إلا ونشرته، ولا فاحشة إلا وزينتها... حتى أصبح العالم ملوثًا جرَّاء انتشار مفاهيمها الفاسدة المفسدة عن الحياة في العالم، وأصبح التطهير منها مهمة تكاد تكون عالمية إنسانية، مهمة الأمة الإسلامية تحديدًا. ومثل هذه الأمراض والأوبئة التي تنتشر في العالم اليوم قد نبَّه الرسول ﷺ منها أمته في حديثٍ جامعٍ لأسباب هلاك الأمم وزوالها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «**يا معشر المهاجرين، خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذ بالله أن تُدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم يُنقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يَمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم يَنقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلَّط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأَخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيَّروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**» رواه ابن ماجة في سننه. ■

أساليب بوتين الوحشية في سوريا تتكرر في أوكرانيا

نشرت صحيف«**إندبندنت**» البريطانية، تقريرًا لكاتبه ريتش هول ذكر فيه أن روسيا عندما شنَّت غزوها الشامل ضد أوكرانيا في شباط/فبراير الماضي، شعرت العواصم الغربية بالصدمة، أولًا من الجرأة، وثانيًا من الوحشية، وقال إن «فلاديمير بوتين تحول من شريك على المسرح العالمي إلى منبوذ في عيون الحكومات الأوروبية بعد غزوه لأوكرانيا». وأشار إلى أن «السوريين لم يُبدوا أي استغراب من الأحداث التي ظهرت أمام ناظريهم في أوكرانيا»، منوهًا إلى أنهم «شاهدوا هذا النوع من الوحشية من قبل وفي بلدهم» مثل: التدمير الشامل لمناطق المدنيين، قصف المستشفيات، واستهداف الأشخاص الذين يقدمون الرعاية الصحية والبنى التحتية لإجبار المدنيين على النزوح وبأعداد كبيرة، الهجوم على الممرات الإنسانية، الحصار الذي يتسبب بمشاكل نفسية كثيرة ونقص في الطعام والأدوية، وحصول غارة جوية ثم غارة أخرى على نفس المكان، وهو ما كان يعرف في سوريا بالضربة المزدوجة. وتقول الولايات المتحدة إن روسيا عيَّنت الجنرال ألكسندر دوفرنيكوف لقيادة القوات الروسية في أوكرانيا، وهو نفسه الذي قاد القوات الروسية في العام الأول من التدخل في سوريا ما بين أيلول/سبتمبر ٢٠١٥م، وحزيران/يونيو ٢٠١٦م. ونقل عن سوريين يعيشون في أوكرانيا قول أحدهم: إنه «شعر بالاستغراب والاستياء من صدمة العالم لما يجري في أوكرانيا» قائلًا: «لماذا انصدموا؟ هل لأن البلد أوروبي... لقد كانت سوريا مختبرًا لكل هذه الأساليب، واليوم يستخدمونها في أوكرانيا». ونوَّه إلى أنه كان شاهدًا على وحشية الهجمات الروسية عندما كانت عائلته تتلقى الضربات أثناء الحصار الروسي- السوري لمدينة حلب» ونقل عنه قوله إن مشاهدة الهجوم الروسي ضد أوكرانيا «مثل مشاهدة فيلم مرة أخرى» مضيفًا أن العيش تحت رحمة الجيش الروسي يعني العيش «في خوف دائم» و«التفكير الدائم بالتشرُّد والموت» وتابع: «في الحقيقة العيش في ظل القصف الروسي يعني أنه كلما فكرت أن المكان آمن كان خطيرًا جدًّا» وأردف: «نرى أن هذا يحدث في ماريوبول». وخلص كاتب المقال إلى أن «الفرق الوحيد الواضح بين سوريا وأوكرانيا، هو أن أوروبا وأمريكا حشدت العالم ضد بوتين عندما غزا أوكرانيا وفرضوا عليه عقوبات، ولم يفعلوا نفس الشيء مع سوريا».

الوعي: نعم، إن أمريكا وأوروبا لم يفعلوا الشيء نفسه مع سوريا لأنهم هم من كان وراء مـا حدث في سوريا، وقد كان التدخل الروسي في ٢٠١٥/٠٩/٣٠م، مباشرة عقب اجتماع أوباما وبوتين في نيويورك أثناء مشاركتهما في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. وكان أوباما يصرح قبلها أنه يتوقع سقوط بشار أسد بين ليلة وضحاها. وبهذا التدخل تم إنقاذه وارتكاب أبشع المجازر بحق المسلمين في سوريا. والتآمر الأمريكي اليوم انتقل إلى أوكرانيا، ولكنه هذه المرة ضد روسيا. ونسأل الله أن يحيق هذا المكر السيئ بأهله. ■